الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عباس لغرور-خنشلة-

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

اللغة العربية و وسائط التواصل الإلكتروني في الجزائر

. قراءة في لغة الدردشة عبر المواقع الإلكترونية .

بحث مقدم لاستكمال مقاييس شهادة الماسترفي اللغة و الأدب

تخصص: لسانيات تطبيقية

تقديم الطالبة:
رميساء مرداسي

إشراف الأستاذة :
نبيلة سكاي

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
صالح خديش	أستاذ محاضر	جامعة عباس لغرور –خنشلة-	رئيسا
نبيلة سكاي	أستاذ مساعد أ.	جامعة عباس لغرور –خنشلة-	مشرفا ومقررا
راضية سكاوي	أستاذ مساعد –أ-	جامعة عباس لغرور –خنشلة-	مناقشا

العام الجامعي: 2014-2015

مقدمـة :

تمر اللغة العربية المعاصرة بمنعرج خطير في هذا الزمن الذي يعايش ثورة تكنولوجية عظيمة، ففيما نجد اللغة العربية مثقلة بجملة من التراكمات و النظريات و الدراسات التي أفرزتها قرون من العمل و البحث، نقف في حين آخر على واقع مؤلم لهذه اللغة، واقع يفيد بأنه لا طائل من كل تلك الجهود و التنظيرات أمام ما يعكسه هذا الشكل التواصلي الممائل في هذا الوسيط العصري الذي يفرض على اللغة مظاهر غريبة تسحب منها كل مقوماتها و خصوصياتها التي حافظت عليها ردحاً من الزمن.

ذلك ما سيراه كل من وقف موقفي وأنا أمام جهاز الحاسوب ألطّ لأول مرة على هيئة اللغة التي يتواصل بها هؤلاء الأشخاص الذين يُعدون من المنتسبين للغة العربية و من ذويها، مع الإشارة إلى أن تفاجئي قد كان مضاعفا لأني كنت أقيم قطيعة مع هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة، لا لشيء إلا لأني ما زلت أحس بأني أنتمي إلى جيل الحبر و القرطاس، فكانت عيني تؤثر مصافحة الورق على مصافحة شاشة الحاسوب أو لعل تقاعسي عن امتلاك مهارة التعامل مع تلك الوسائل هي ما جعلني أتأخر عن الانسياق خلف هذه الموجة المعلوماتية الإلكترونية.

ووجدتني أقف على لغة أكاد لا أفهم رموزها و لا أفك شفراتها. و ارتفعت في ذهني عدة تساؤلات آنئذٍ ، منها: ما أثر هذا النوع من التواصل على اللغة العربية وما تبعاته عليها؟ و هل يعد هذا الأسلوب الغريب في التواصل انفتاحا تشهده اللغة العربية؟ أم أنه مرض ينبغي أن ندق له ناقوس الخطر و نعلن أمامه عن حالة الطوارئ التي تستدعي إيجاد حل للأزمة التي تمر بها العربية في هذا العصر؟ وهل أصبح التواصل الالكتروني بديلا نهائيا عن التواصل التقليدي؟ و من ثمة فإن علينا قبول كل ما يفرضه هذا البديل من خصائص و ظواهر؟ ثم ما هي الأسباب و الدواعي التي جعلت ذاك القالب التواصلي ذا قابلية و فعالية في عملية التواصل؟ وبعد كل ذلك ما مصير اللغة العربية في أزمنة لاحقة في حال استمر تنامي مثل هذه الظواهر؟ و هل سنقف في يوم ما على جيل يكون على جهل تام بلغته العربية الفصحى عندما تصير الكتب و الدواوين مقابر لكيانها المنسي ؟.

هذه التساؤلات و غيرها كانت الحافز الذي دفع بي إلى اختيار هذا الموضوع الذي يعد في مجمله بحثا عن إجابات مقنعة لتلك الاستفهامات الملحّة.

فاعتمدت في وضع مادة البحث على المخطط التالي: استهللت الموضوع **بتمهيد** في شأن التواصل الإلكتروني و بعض خصائصه ثم قسّمت بقية البحث إلى فصلين:

خصصت **الأول** منه للوقوف على أشكال من التواصل الإلكتروني و خصائصها فاستحضرته في شقه الأول مفاهيم متعلقة بالانترنيت و خدماتها و الشبكات الاجتماعية وأهم خصائصها، و انتقيت ثلاثة من المواقع الأكثر استخداما والمتمثلة في "**الفيس بوك التويتر، اليوتيوب**"، ثم قمت باستحضار بعض النماذج التي تقدم أمثلة حية عن تلك المواقع لنقوم معها بعملية استقرائية تسوقنا إلى استنتاج أهم القضايا اللسانية التي تثيرها تلك القوالب التواصلية المبتكرة.

و تلاه **الفصل الثاني** الذي يتناول أربع قضايا تُعنى كل واحدة منها ببسط ظاهرة من تلك الظواهر و اعتمدت في ذلك التحليل على محاولة التأصيل لكل قضية و تتبع جذورها في التراث النقدي اللغوي ثم شكل حضورها في هذا العصر و كيفية تعامل النقاد و اللسانيين معها.

و خلصت من ذلك إلى **خاتمة** أجمل فيها أهم ما توصلت إليه من هذه الدراسة المتواضعة.

و قد كان أمر البحث في هذا الموضوع على جانب عظيم من اللذة و الانتفاع لولا بعض ما شق علي من ندرة المصادر التي تضم هذا الموضوع في الصورة التي أبحث عنها، فأغلب المؤلفات التي تناولت موضوع التواصل الإلكتروني ، لم تكن توجِّهُ دراستها نحو اللغة ، إنما كان أغلبها ينضوي تحت دراسات **علم الاجتماع** ومن وجهة نظر **نفسية** أو **أنثروبولوجية** ، و بهذا وجدتني أراود موضوعا جديدا يستمد جدّته عن آنية الظواهر التي عنها أتحدث، وما أحسبني إلا تجرأت على موضوع قد يكون أكبر مني، فقد تعوزني الأدوات و المعارف و كل الملهات لمقاربة قضايا شائكة كتلك و لا أنسب لنفسي أمر الإتيان

بحل، أو الإفادة بإضافة تُحسب لي في هذا المجال إفما يكفيني جزاءً أن أبعث في خلد باحث مقتدر فكرة عن مشروع جديد يتناوله بالبحث و الاستقصاء، أو ألقي في روع مسؤول من المسؤولين عن اللغة وسدنتها أمر تجنيد بعض الجهود لحماية هذه اللغة من خطر محدق

فأفدت من المراجع التي تناولت تلك القضايا و أفاضت في مناقشتها كـ: "حوار اللغات" لـ :"**نادر سراج**" و"**اللسان العربي وقضايا العصر**" لـ: **عمار ساسي** و"**اللغة العربية آلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة**" لـ: **صالح بلعيد** كما وجدت في مؤلّف **سعيد يقطين**:"**من النص إلى النص المترابط**" ماثلة أمدتني بالعديد من الأفكار و افتقدت في محطات أخرى لمراجع تتناول ما أبحث عنه كما سبقت الإشارة لذلك

ولأمر الآخر الذي أحسبه مربكاً لكل باحث هو عامل الزمن، فرحلة البحث عادة تتوتر وتضطرب إذا ما قُيّدت بحيز زمني محدد، وذلك ما تمليه الظروف الأكاديمية النظامية.

وكان المنهج المعتمد في الدراسة مزيجا ما بين **الوصفي** و**الاستقرائي** و**التاريخي** في بعض المحطات وذلك ما جعلني لا أعتمد على الآلية التقليدية التي جرى عليها العرف في جعل فصل نظري يليه التطبيقي؛لأن عرضي لنماذج تطبيقية في الفصل الأول كان بغرض استقرائها ووصفها لأنطلق منها في استنتاج القضايا التي كانت وليدة تلك المظاهر.

وقد أتممت هذا البحث البسيط بعون الله وتوفيقه، ثم بعون من الأستاذة المشرفة "**سكاي نبيلة**" فلها الفضل بما جددت في نفسي من عزم على مواصلة البحث في هذا الموضوع ولها جزيل الشكر لصبرها علي، وتوجيهها لي بكل ما يفيد وينفع ، كما أتوجه بالشكر لكل من أمدني بالمساعدة ، وأخذ بيدي وذلل أمامي شيئا من وعورة هذا الدرب .

تمهيد:

اللغة أساس في الحياة البشرية، إذ لا قيام لحياة اجتماعية متماسكة متكاملة إلا بها فالخبرة الإنسانية المتراكمة على مر العصور، وفي شتى المجالات وصلتنا عبر اللغة فهي أداة التعاملو التواصلو التعلم. ويقول **ابن جني** في أبسط تعريف لها :« أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[1]

وتعد اللغة العربية إحدى اللغات العالمية التي «تشغل نسبة 8% من حيز التواصل بعد اللغة الإنجليزيةو الفرنسية عبر جملة الوسائط التواصلية المستحدثة»[2]، التي انبثقت عن التقدم التكنولوجي في أدوات ووسائل الاتصال في العقود الأخيرة من القرن العشرين و الأولى من القرن الواحدو العشرين.

وقد أدت هذه الوسائط إلى تحولات كبيرة في الممارسة الإعلاميةو التواصلية من ناحية و المضامينو المحتويات للرسائل المتبادلة من ناحية أخرى، فارتفعت على اللغة العربية ملامح جديدة فرضتها جملة من التحديات التي تخلقها تلك الوسائط التواصلية العصرية، فقد انتشرت **شبكة الانترنت** في كافة أرجاء المعمورة وربطت أجزاء هذا العالم المترامية بفضائها الواسع ومهدت الطريق لكافة المجتمعات للتقاربو التعارف وتلاقح الأفكار بما أتاحته من إمكانات تواصلية مطُو ّ رة ومتعددة الخدمات[3]، وظهور جيل جديد يستغني بهذا الوسيط الإلكتروني الهلامي المطواع عن الوسيط الورقي الجامد. و أهم ما يميز هذا الفضاء التواصلي(الإلكتروني) تعدد الوسائط المزود بهاو هي ما يعرف بـ:" **Multimedia** "ويقصد بها وسائط الصوت والصور(الثابتة كاللوحات أو الصور الفوتوغرافية والمتحركة كأشرطة الفيديو) [4]

[1] ابن جني أبو الفتح عثمان . الخصائص . تح : عبد الحميد هنداوي . المجلد 1 . ط2. دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003 ، ص: 87 .

[2] مي العبد الله . الاتصال عبر عصر العولمة – الدور و التحديات الجديدة - . ط2 . دار النهظة العربية . بيروت 2001 ، ص : 193 .

[3] ينظر :عزام أبو الحمام . الإعلام و المجتمع . ط1 . دار أسامة . عمان ، 2011 ، ص : 236 .

[4] ينظر : عبير الرحباني . الإعلام الرقمي (الإلكتروني) . ط1 . دار أسامة . عمان ، 2012 ، ص :139 .

فالنصوص اللغوية الموزعة على هذا الفضاء لم تعد الأداة التواصلية الوحيدة، إنما أصبحت مرفقة بكل تلك التقنيات التواصلية الحية، كما أنها لم تعد حبيسة نص أو بناء مستقل إنما أصبحت نصوصا مترابطة تتصل بعدد لا متناه من النصوص الأخرى وقد اصطلح على هذه الظاهرة بمصطلح "**النص الفائق المترابط**: **HyperteTransport**[5]

إذن فإن هذه الوسائط الالكترونية تخرج باللغة عن حدودها الإقليمية وتجعلها تنفتح على العالم وتتجاوز المسافات، مع وفرة في الوقت والجهد معا، بالإضافة إلى أن هذه الوسائط الإلكترونية تجمع ما بين متناقضتين لسانيتين وهما : **التزامنية** و**اللاتزامنية** في كونها تضع اللغة في سياق الحداثة والآنية والتجديد المستمر، وهذا ما يعد من باب **التزامنية** في مقابل **اللاّتزامنية** والتي تسمح باستقبال المعلومات والرسائل في غير أوقاتها ؛ أي بطريقة غير آنية حيث يمكنها تخزين تلك الرسائل وتأجيل قراءتها في غير موعدها [6]

ونلا بعد هذا كله أن نـُقدِّر حجم التغيير الذي سيلحق اللغة أمام وسائط التواصل الإلكتروني تلك.

[5] ، عبير الرحباني . الإعلام الرقمي (الإلكتروني) . ص :140

[6] نفسه : ص : 150.

الفصل الأول:

أشكال التواصل الإلكتروني و خصائصها

أ- مواقع التواصل الاجتماعي عبر الأنترنت

1- مفهوم الانترنت: " Internet "

« تتكون التسمية العلمية **للانترنيت** من مقطعين " **Inter** " وتعني الدخول و الثاني "**net**" وتعني الشبكة ليكون المعنى بشكل مبسط " **الدخول إلى الشبكة**"»[1]. وتُعرّف على أنها «عبارة عن دائرة معارف عملاقة ، يمكن للمشتركين فيها الحصول على المعلومات حول أي موضوع معين في شكل نص مكتوب أو مرسوم أو خرائط أو تراسل عن طريق البريد الالكتروني ، لأنها تضم ملايين من أجهزة الحاسوب ، تتبادل المعلومات فيما بينها، كما عُرفت كذلك بتسميات أخرى مثل: "**الشبكة العنكبوتية**" أو"**شبكة الشبكات**"».[2]
وللارتباط بهذه الشبكة لابد من امتلاك ثلاثة عناصر أساسية:

- جهاز الحاسوب
- جهاز المودم (Modem) أو المحول
- خط هاتفي.[3]

2- خدمات الأنترنت

توفر الانترنت العديد من الخدمات التي قد لا تكون مجتمعة في أي وسيلة من وسائل الاتصال الأخرى نذكر منها:

- **خدمة البريد الإلكتروني**:" E- mail " يمكن تشبيه البريد الإلكتروني بالمحادثة التليفونية أو برسالة يقوم بإرسالها حاسوب معين، ويقوم باستقبالها حاسوب آخر في مكان قريب أو بعيد وبكلفة بسيطة،وهذا ما يجعل من البريد الإلكتروني وسيلة اتصال ذات

[1] عبد الرزاق محمد . الصحافة الإلكترونية والتكنولوجيا الرقمية. ط1.دار الثقافة، الأردن، 2011، ص:119
[2] عبير الرحباني . الإعلام الرقمي (الإلكتروني) . ص : 132.
[3] ينظر: مجد الهاشمي . تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري. ط1 . دار أسامة، الأردن، 2011، ص: 247.

فوائد عظيمة سواء في تبادل الخبرات أوفي مجال التعاون بين الأفراد و المؤسسات لكونها تحل مكان العديد من أجهزة الاتصال الأخرى كالهاتف والفاكس وصندوق البريد العادي [1]

- **خدمة تحويل الملفات**: ويتم ذلك عبر نظام يربط بين جهازين، يقوم بجلب البرامج و الملفات الضخمة من جهاز إلى آخر مثل الصور و التسجيلات الصوتية.[2] بالإضافة إلى إمكانية ترجمة النصوص من لغة إلى لغة أخرى

- **خدمة مجموعة النقاش " chat "**: فتفتح الانترنت مجالا لإنشاء حوارات تدور بين مجموعة من الأشخاص في آن واحد من خلال التخاطب المباشر المترجل على الشاشة و عملية التخاطب تلك تتم من خلال كتابة رسالة يجري عرضها مباشرة أمام أي شخص آخر يقوم بالرد المباشر على الرسالة[3].

3- مفهوم الشبكات الاجتماعية:

هي عبارة عن مواقع إلكترونية على شبكة الانترنت تقوم بتصميمها شركات خدمات اتصال كبرى تجمع الأشخاص ذوي الاهتمامات المشتركة كالأصدقاء و أصحاب المهن المشتركة ليتبادلوا الحوار في موضوعات مختلفة، ويتراوح المحتوى الذي تتبادله هذه الشبكات ما بين رسائل نصية إلى صور و مقاطع فيديو كذلك، تأخذ هذه المواقع أشكالا كثيرة سنقف على أشهرها و أكثرها استخداما. لما توفره لمستخدميها . سواء كانوا أفرادا أو جماعات . من فرص للتلاقي وتبادل المعلومات و الآراء و الأفكار من خلال الملفات الشخصية وغرف الدّردشة. [4]

ولعل السبب الرئيسي الذي يقف خلف إقبال الناس على مختلف فئاتهم –وخاصة فئة الشباب و المراهقين –وتزاحمها على الانضمام لهذه المواقع، هو أن الاستفادة من خدمات

[1] ينظر : مجد الهاشمي . تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري . ص : 247 .
[2] نفسه . ص : 248 .
[3] نفسه . ص : 248 .
[4] ينظر تيسير أبو عرجة وآخرون . وسائل الإعلام ـ أدوات تعبير وتغيير ـ . ط1 . دار أسامة ، عمان، 2011 ، ص : 330 .

الشبكات الاجتماعية لا يتطلب جهدا كبيرا. إذ يكفي لمن يرغب في استخدامها التسجيل في إحداها وقبول دعوة شخص آخر، ثم اختيار المجموعة التي يرغب في التواصل معها.

بالإضافة إلى أن تلك المواقع لا تشترط على المستخدم فتح حسابه بمعلوماته الشخصية الحقيقة، إذ يمكن له الانخراط فيها تحت اسم مستعار، وذلك ما يفضله أغلب المستخدمين لكونهم يفضلون أن يتمتعوا بخصائص العالم الافتراضي الذي لا يجدونه إلاّ على هذه المواقع.

4- أشهر مواقع التواصل الإلكتروني

1- موقع فيس بوك " Facebook " :

ويعد من أهم مواقع التواصل في الشبكات الاجتماعيةوأوسعها انتشاراعلى الر غم من قصر فترة تأسيسه، فقد أسسه أحد طلبة جامعة **هارفرد**و هو:" **مارك زوكربيرج**" " **Mark Zukerberg**" عام: 2004، وقد اقتصر استخدامه في البداية على طلبة الجامعات و المدارس الثانوية في **الولايات المتحدة الأمريكية** ولمدة سنتين قبل أن يفتح للعامة، ثم تم بعد ذلك تم توسيعه ليقبل اشتراك أي شخص يتعدى عمره 13 سنة.[1] يُمكّن هذا الموقع مستخدميه من تبادل المعلومات و الملفات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو و التعليقات لذلك تضاعف عدد مستخدميه و المقبلين عليه إلى أكثر من 40 مليون مستخدما مع نهاية عام 2007 [2]، كما يتمتع موقع " **فيس بوك** " بجملة من الخصائص و المميزات التي تجعله على هذا القدر من الرواج و الاستقطاب للمستخدمين من كافة الشرائح الاجتماعية فله مجموعة من التطبيقاتو الإمكانات التي تجعله فعلا يقطع حاجز الزمان و المكان، ولعل من ميزات الموقع بالإضافة إلى ميزة الجمع بين الأصدقاء وأصحاب الاهتمامات والثقافات و الهوايات المشتركة هو أن مستخدمه يمكن أن يتمتع بما يسمى الخصوصية، وذلك من خلال خاصية " **limited profile** " حيث يستطيع

[1] ينظر. تيسير أبو عرجة . وسائل الإعلام . ص : 332 .
[2] . http : // www .Alukah . Net / publications/o/4040/# / ixzz3kezemf اطلع عليه بتاريخ : 12/ 07/ 2014 .

المستخدم أن يتحكم في جزء معين من صفحته التي تحتوي على البيانات الخاصة مثل إخفاء صورته، كما يمكنه أن يضم قائمة من الأصدقاء إلى صفحته الشخصية، ومن الخدمات المميزة لموقع "فيس بوك" أيضا خدمة "**API**" وهي اختصار لمصطلح:**"Applications interface program**" أي واجهات برمجة التطبيقات، و هي مجموعة من الوظائف التي تتيحللبرنامج و البرمجيين وظائف جاهزة ومكتوبة مسبقا بدلا من كتابتها من البداية[1].

ولعل هذه الخصائص والميزات هي ما جعل الموقع يقف في صدارة مواقع شبكات التواصل فقد أصبح منبرا إعلاميا ورائدا للتواصل الاجتماعي بامتياز.

2- موقع تويتر " twitter " :

يعتبر أحد أشهر مواقع الشيكات الاجتماعية ويعد موقعا تواصليا ذا أهمية كبيرة، فقد أصبح أقوى منافس لموقع "**فيس بوك**" باعتباره يحتل المرتبة الثانية في إقبال الجماهير «تأسس هذا الموقع في 21 مارس 2006 على يد: "**جاك دورسي**" و"**توح غلاس**" و"**إيفان ويليامز**" و"**بيير ستون**"ومقره الرئيسي: "**سان فرانسيسكو كاليفورنيا**"»[2]

يقدم هذا الموقع التدوين المصغر و التي تسمح لمستخدميه بإرسال ما يصطلح عليه " بالتغريدات " كحد أقصى 140 حرفا للرسالة الواحدة وقد اشتقت تسميته من مصطلح " **تويت**" الذي يعني التغريد، كما أنه يتخذ من العصفور رمزا له.

يفيد موقع "**تويتر**" مستخدميه بتقنية تمكنهم من إرسال تحديثاتهم بسرعة فائقة. وبنهاية عام (2010) وصل عدد المستخدمين لهذا الموقع إلى أكثر من 200 مليون مستخدم وذلك لسهولة الإشراك في هذه المدونة المصغرة، حيث لا يتطلب الأمر سوى فتح حساب على الموقع الرئيسي في "**تويتر**". ويصبح للمستخدم بعد ذلك ملف بحسابه الشخصي[3]

---

[1] ينظر . تيسير أبو عرجة . وسائل الإعلام . ص : 333

[2] http :// www .Alukah . Net / publications/o/4040/# / ixzz3kezemf. .اطلع عليه بتاريخ : 12 / 07/ 2014 .

[3] http :// www .Alukah . Net / publications/o/4040/# / ixzz3kezemf . اطلع عليه بتاريخ : 12 / 07/ 2014 .

كما يـُمكّـن هذا الموقع من القيام بعملية بحث عن أشخاص ومواضيع مختلفة باعتباره تجمُّع لمجموعة من الأصدقاء من كافة أنحاء العالم. ويهيئ لهم إمكانية تبادل الرسائل القصيرة فيما بينهم، ولا يهمهم إن كان هؤلاء الأصدقاء قريبون أم بعيدون [1]

هذا ما يقوم به الكثير من المستخدمين في البحث عن أصدقاء بهدف التعاون و الصداقة كما أنه يعد مناسبا جدالتزويد تلك المدونات بالأخبار و الأحداث الموجزة والآنية لذلك نجده مفضلا من قبل الإعلاميينو المشاهير

3- موقع يوتيوب " Youtube "

هو أحد المواقع الاجتماعية الشهيرة، فقد استطاع بفترة زمنية قصيرة الحصول على مكانة متقدمة ضمن مواقع التواصل الاجتماعي، وخصوصا بدوره المتميز في الأحداث الأخيرة التي جرت ووقعت في أنحاء مختلفة من العالم منها: الكوارث الطبيعيةو التحركات و الانتفاضات الجماهيريةو الثورات الشعبية [2]

ويعد **اليوتيوب** موقعا خاصا بعرض مقاطع الفيديو القصيرةو الطويلة، فهو متفرع عن **(غوغل)** إذ يتيح إمكانية التحميل عليه أو منه لعدد هائل من مقاطع الفيديو التي لم تتمكن شبكات مراسليها من الحصول عليها.[3]

تأسس "**اليوتيوب**" من قبل ثلاثة موظفين كانوا يعملون في شركة "**باي بال**" "**paypal**" عام 2005 في ولاية **كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية**. فلم يعد بذلك حكرا على مؤسسات إعلامية أو قنوات تلفزيونية فضائية أو أشخاص مهتمون من الصحفيين و غيرهم بل أصبح متاحا لكل من يرغب المشاركة به كما يضيف هذا الموقع

---

[1] http ://Λ. bp. Blot. Com/- xoe- do4/mk4/tiudneteuh/ga/s1too/yoohprg. اطلع عليه بتاريخ : 12 / 07/ 2014 .

[2] http :// www .Alukah . Net / publications/o/4040/# / ixzz3kezemf. اطلع عليه بتاريخ : 20/ 07/ 2014 .

[3] نفسه.

خدمة فاعلة و هي: فتح مجال للدردشة و التعليق على الفيديو المعروضة فيه في شكل تعليقات قصيرة أو مطولة لمتصفحيه.[1]

بعد التعريف بأنفسهم وكتابة شيء عنهم كالمهنة أو الاختصاص و الاهتمام، ويعد من بين أكثر المواقع استخداما، لأن التعامل مع هذا الموقع لا يحتاج إلى فتح حساب شخصي فيه كما هو الحال مع بقية المواقع الأخرى، إنما يمكن لمتصفح المقاطع التي تعرض عليه أن يحل زائرا مستطلعا فحسب، فيمكن في أي لحظة الدخول إلى الموقع و مشاهدة ما يعرض عليه و الانسحاب دون ترك أي تعليق أو إضافة.

و هناك أنواع كثيرة أخرى للشبكات الاجتماعية المعتمدة مثل: **(واتس آب، ماي سبيس هاي فايف، لينكد إن، برايت كايت، هالول، اكس بوكس، فريندستر، كاوتش سير فينج)** ،وما تزال هذه المواقع تشهد تناميا واضحا في عالم الانترنت الآخذ في الازدياد والانتشار إذ لا تزال هناك العديد من الأفكار الجميلة والبنّاءة و الرائعة التي تجعل المستخدمين يزدادون تعلقا بها.

5. خصائص وميزات التواصل عبر المواقع الإلكترونية :

يتفق الجميع حول كون ثورة الانترنت أهم ثورة في مجال تطور وسائل الإعلام والاتصال و قد تمثلت تلك الثورات التي رافقت تطور اللغة في: الكتابة فالطابعة فوسائل الاتصال الجماهيري،و أخيرا الثورة الخامسة و المتمثلة في الانترنت [2]

و على الرغم من أن أداة التواصل كانت وما تزال اللغة – سواء على هيئة المشافهة أو الكتابة – إلا أنها لم تبق على سابق عهدها أمام هذا الوسيط التواصلي الحديث الذي باتت الأوضاع فيه تفرض شكلا مختلفا للغة، فقد انطبعت اللغة بعدة مظاهر لم نكن نقف عليها في لغة التراسل و التواصل العادي كالبرقيات و الفاكس و غيرها من وسائل التراسل

[1] http :// www .Alukah . Net / publications/o/4040/# / ixzz3kezemf . اطلع عليه بتاريخ : 20/ 07/ 2014 .

[2] ينظر : عبد الرزاق محمد الديلمي . الصحافة الإلكترونية و التكنولوجيا الرقمية . ص 119 .

العتيقة. كل ذلك يعود إلى جملة من الخصائص التي تحوزها تلك المواقع الإلكترونية، التي يجري التواصل عبرها، بما تقدمه من خدمات متنوعة و منها:

1-تُمكّن هذه المواقع مستخدميها من إجراء محادثات حية سواء عن طريق الدردشة عبر ما يسمى بالهاتف المكتوب أو المحادثات المباشرة (المحادثات الصوتية)[1]

2- تخترق هذه الأشكال من التواصل حدود الزمان و المكان بحيث يمكن من الاتصال بأي جزء في العالم و في وقت وجيز[2]

3- استخدامها لا يقتصر على شريحة معينة من الأشخاص بل يمكن استخدامها من قبل الطالب، الأستاذ، الباحث، صاحب مهنة تجارية، و حتى الطفل

4- مرونة وسهولة الاستخدام و التي تعد من أهم عوامل تفضيل الانترنت و إقبال الجماهير عليها بحيث لا تتطلب الإفادة منها بذل جهد جسدي و عقلي كبير لفهم و استيعاب ما تتوافر عليه من خدمات[3]

5 . الرقابة فيها غائبة فهي لا تعتمد على هياكل إدارية كبيرة إنما تقتصر في الغالب على عملية المتابعة و المراقبة من خلال مشرفي المجموعات البريدية أو مشرفي ساحات الحوار[4]

6 تُمكِّنُ من تضمين الرسائل المكتوبة إضافات توضيحية كالصور و لقطات مسموعة و مرئية أو صور كاريكاتورية معبرة [5].

7 . تحقق جانبا مهما و معقدا في شأن التواصل و هو جانب التفاعلية " Interactivit" من خلال ما تيحه من خدمات متنوعة بحيث تولّد صورا جديدة في الإنتاج و التلقي [6]

---

[1] ينظر : عبد الرزاق محمد الديلمي . الصحافة الإلكترونية و التكنولوجيا الرقمية . ص 120 .
[2] نفسه . ص : 124 .
[3] ينظر : عبير الرحباني . الإعلام الرقمي (الإلكتروني) . ص : 243 .
[4] ينظر :صالح خليل الصقور . الإعلام و التنشئة الاجتماعية . ط1 . دار أسامة ، عمان 2012 . ص : 90 .
[5] ينظر . تيسير أبو عرجة . وسائل الإعلام . ص : 327 .
[6] ينظر: سعيد يقطين . من النص إلى النص المترابط – مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي - . ط1 . المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2005 ، ص : 10 .

8 . تعد فضاء شاسعا لتحصيل المعلومات، بحيث تضم الجريدةو الكتابوالتلفزة و حتى السينماو المسرح [1]

9 . تعرض خدمات خاصة تهتم بعملية التعليم عن بعد«أو ما يصطلح عليه بـ:"التعليم المستمر" أو"التعليم عن بعد" ؛ إذ تقوم بعض الجامعات بعرض نوع من التعليم على الشبكة العنكبوتية بحيث ترى أن التفاعل عبر الانترنت في أي زمانو أي مكان يجعل تفاعل الطلبةو المدرسين عبر الانترنت عمليا أكثر».[2]

كما يعد هذا النظام التعليمي ابتكارا حديثا عملت الأجهزة الحديثة على تفعيله من حيث طرائقه ومناهجه، كونه ينبثق من حاجات الدارسين، ويسعى لتلبية حاجات المجتمع ومتطلباته التنمية، لذا فإنه يستهدف زيادة الحصيلة المعرفية لتجديد المعارف الإطلاع على الجديد [3].

10تُ زود هذه المواقع بتقنية، «تعرف بتقنية " **النص الفائق** "**HyperText**" وتعني ببساطة إمكانية التنقل بين النصوص بشكل عشوائيو هذا التنقل يتم أيضا بين المواقع و على سبيل المثال فإنك لو كنت تقرأ مجموعة من المعلومات عن البرلمان الانجليزي وأثناء القراءة توقفت عند كلمة (**الملكة إليزابيث**)وإذا أرت معلومات إضافية عن الملكة إليزابيث فإنك بالنقر عليها تتنقل لصفحة أخرى تضم السيرة الذاتية لها،و هكذا تتمكن من القفز بين صفحات عدة في عدد من المواقع »[4].

و المتمعن في جميع هذه الخصائصو الميزات التي تطبع عملية التواصل عبر المواقع الإلكترونية، يجد أنها كانت تعد من باب المعجزات في يوم من الأيام،و ها هي تصبح متاحة في سهولة ويسر الآن، ولعل التطور المتسارع في هذا المجال سيكشف عن مفاجآت أخرى لم تخطر على بال.

---

[1] نفسه . ص : 194 .

[2] دبليو طوني بيتس و قاري بول . التعليم الفعال بالتكنولوجيا . ت : إبراهيم يحي الشهابي . ط1 . دارالعبيكان للنشر الرياض ، 2006 . ص : 166 .

[3] ينظر : صالح بلعيد . دروس في اللسانيات التطبيقية . ط5 . دار هومه ، الجزائر ، 2009 ، ص : 115.

[4] محمود حامد خضر . الإعلام و الانترنت . ط1 . دار البداية ، عمان ، 2012 ، ص 59 .

ب- عرض لنماذج عن رسائل الدردشة ومقاربتها

وتمثل هذه المحطة الشق الثاني من مضمون الفصل الأول فبعد وقوفنا على مفاهيم التواصل الحديث الممثل في التواصل الإلكتروني وأهم فظاءاته وخصائصها، سيسعنا الآن

الوقوف على بعضتلك المدونات التي تجر ي على صفحات المواقع الاجتماعية لنلقي نظرة على بعض المقتطفات المتنوعة من عيّ نات مختارة لنماذج التواصل.

و غايتنا من عرض هذه النماذج، هي فحص دقيق لحال اللغة العربية التي يستخدمها المتواصلون عبر هذه المواقع، وما محلها من اللغة العربية الفصحى؟ وسنعمد في ذلك إلى مقاربة استقرائية نحدد من خلالها أهم الملاحظات التي سنستنتجها. انطلاقا من توصيف الظواهر التي سنعرضها في هذه النماذج، لتسوقنا إلى أهم القضايا اللسانية التي تثيرها تلك الأشكال من التواصلو التي نرجو مناقشتها في الفصل الموالي بإذن الله.

وفي محاولتنا توسيع دائرة المعاينة، قمنا بتنويع هذه النماذج ما بين نماذج لفئات مثقفة و أخرى لفئات من العامة، لأن نوع المتواصل ومقام التواصل يؤديان دورا مهما في نوعية عملية التواصل ذاتها.

ولقد كانت طريقة اختيارنا لهذه النماذج مختلفة كذلك فمنها ما اخترناه عن قصد ليكون مدونة العرض ومنها ما اخترناه بصفة عشوائية، مع الإشارة إلى أن صفحات الحوار قد سُ حبت من مواقعها دونما أية إضافات أو تعديلات، إنما أشرنا على أصحابها بسحبها على هيئتها التي وردت عليها حين الدردشة، وسنقوم بعرض نموذج يمثل كل موقع من المواقع الشهيرة التي أتينا على التعريف بها (**فيس بوك، تويتر، يوتيوب**)

ونفضل أن نبدأ مع النموذج الذيانتُخب لتمثيل الشر يحة المثقفة التي تتواصل عبر موقع "**فيس بوك**"، وسنقوم بمعاين اللغة التي يتواصل بها أولئك المستخدمون معاينة نرجو لها أن تكون دقيقة إلى حد ما لننتهي بها إلى أهم الملاحظات التي يمكن أن تسجل على لغة التواصل الإلكتروني ذاك.

أهم الملاحظات المسجلة عن النماذج التواصلية

أ- الفئة المثقفة:

يبدو واضحا من مضمون المحادثة أن المتواصلين الذين مررنا بهم من هواة الكتابة و الإبداع، كما أن المتراسلين في المحادثة الأولى من العاملين في قطاع التعليم للغة العربية وما يسجل على اللغة التي حضرت في تحاورهما:

1- استعمل الطرفان لغة عربية نقية وفصيحة ومبرأة من الأخطاء اللغوية على مختلف أنواعها: التعبيرية، التركيبية، الإملائية.

2- الخطاب الماثل على صفحة الدردشة كان خطابا راقيا إلى حد بعيد و الألفاظ فيه كانت منتقاة بعناية وجودة.

3- عمد أحد المتواصلين إلى ضبط أواخر بعض الكلمات الإعرابية ضبطا دقيقا وصائبا كما هو الحال مع:(عن كثبٍ) (نوعا ماشحونٌ) (سنجودُ)(لا أزعمُ).

أما عن المحادثة الثانية: نجد المتحاورين يناقشان قضية شعرية تخص الشعر الحديث مما يؤكد لنا بأن هؤلاء المتواصلين على دراية عميقة باللغة العربية ومختلف فنونها لكننا نجد الطرف الثاني في هذه المحاورة أو المحادثة يختلف عن جنسية الطرف الأول والذي نعلم بأنه جزائري، فما نسجله على هذا الأخير هو أنه قد غير أسلوب خطابه عما كان عليه في المحادثة الأولى ؛ لأنه أقحم بعض التعابير العامية في خطابه حين قال: « الله يسلمك أخي الفاضل.....فوالله مخدتش بالي.....بتاع....كلك زوق وأصالة... »

إذن فقد قدم هذا الأستاذ تنازلا وخاطب رفيقه بلغة عامية تتضوع برائحة اللهجة المشرقية، وعلى قصر تلك المحادثة التي جرت بين هذين الطرفين فإننا نستطيع أن نصدر حكما مفاده أن المتواصلين الجزائريين يمكن أن يتبادلوا أطراف الحديث بمختلف اللهجات التي يمكن ألا تكون من لهجاتهم المحلية، في حين يصعب على غيرهم ذلك ؛ فلن نجد مصريا أو لبنانيا يتعاطون لهجة من اللهجات المغاربية مثلا في حين نجد الجزائريين يحذقون مختلف اللهجات، ومن شتى الأصقاع، ولربما يعزى هذا الأمر للإعلام أو ما شابه

أما عن المحادثة الثالثة التي كانت تمثل نقطة تعارف بين المتواصل الجزائري ومتواصل مصري، وما يمكن أن نسجله على اللغة التي حضرت في هذه المحادثة: أنها لغة فصيحة ومحكمة كذلك،إلا من بعض الأخطاء التي يمكن أن تعد أخطاءً مطبعيةً بدافع العجلة، كعدم إثبات الهمزة في كلمة "استاذنا" التي افتتح بها الطرف الأول في المحادثة خطابه، وسقوط حرف الكاف في كلمة "تكون" للطرف الثاني، كما نجد الطرف المصري يستخدم شيئا من التركيب العامي في خطابه كقوله: «هو حضرتك من أي مدينة؟»

ب . الفئة العامة:

النموذج الماثل أمامنا هو الآخر مسحوب من صفحات موقع "**فيس بوك**" والمتواصلون الذين سنتعامل معهم هذه المرة ليسوا من الذين يوجهون اهتماماتهم للغة التي يتواصلون بها وأول ما يمكن أن نسجله على نوع اللغة التي يتحاورون بها هو الآتي:

نأّ من يمر بنظره مرورا سريعا على صفحة من صفحات محادثات لهذا النوع من المتواصلين سيظن بأنهم يتعاملون مع لغة أجنبية، لكنه سرعان ما سيفاجأ بأن ما يستخدمه هؤلاء كأداة للتواصل هو: لغة عربية بحروف لاتينيةو على لهجة عامية بحتة وسنحاول فكّ هذه الثلاثية اللغوية الغريبة، ونبدأ مع الظاهرة الأولى: "استخدام حروف لاتينية بدل الحروف العربية "، ولننظر إلى الكلمة الأولى التي افتتح بها الحوار:"ahla" والتي تقابل لفظة "أهلا" بالكتابة العربية".

و الظاهرة الثانية التي نلاحظها على هذا الخطاب هي استعمال اللهجة العامية، فلو قابلنا أطراف المحادثة بشكلها اللغوي الأصلي، لوجدناها كالآتي: "ahla bik khoya" تقابل التركيب " أهلا بيك خويا"

الظاهرة الأخرى التي تسجل على هذا الخطاب هي: استحضار بعض الألفاظ الأجنبية في سياق يفترض أن يكون حاضرا بلهجة عربية، مثل كلمة:_cv_ التي وردت على هيئة مختصرة لكلمة: "Cava" الفرنسية والتي تعني "بخير"

الظاهرة الموالية التي يمكن أن تبدو أغرب من سابقتها هي تعويض بعض الأحرف برموز يفترض أن تكون خاصة بالأرقام كما هو الحال في كلمتي " l 390ba " "l3ziz" و التي تقابل لفظتي " لعقوبة " و" لعزيز ".

إذن فنحن الآن أمام بدائل لفونيمات في شكل رموز رقمية ولو أننا عاينا نماذج تواصلية أخرى كمثل هذا النموذج لوجدنا بدائل فونيمية أخرى تجري على النحو التالي:

. حرف " ع " يقابله الرقم " 3 "

. حرف " ح " يقابله الرقم " 7 "

. حرف " ق " يقابله الرقم " 9 "

. حرف " خ " يقابله الرقم " 5 "

ولعل الشبه الشكلي القائم بين الأرقامو الأحرف هو سبب هذه المقابلة المبتكرة.

أما الظاهرة الأخيرة التي تعترضنا في هذا النموذج هو اختصار مونيم كامل في رمز رقمي مثلما نقف عليه مع الأسلوب الحاضر في الرد على أحد المتواصلين " cvb1 " فالشكل"b1" يقابل كلمة "bien" الفرنسيةو التي تعني " بخير " في اللغة العربية.

إذن فنحن نقف الآن أمام شكل جديد للغة، شكل يضم ظواهر عديدة ترتفع في خطاب واحد، ولو أن تلك الظواهر تكاثفت قليلالتعسّ ر علينا فهم الخطاب أصلا.

فكأننا أمام جنس لغوي جديد لا هو بالجنس العربيو لا بالأجنبي، فنحن أمام رموز حرفيةو أخرى رقمية تختزل ألفاظا ومعان عديدة.

ما عُ رض في الصفحة المسحوبة عن موقع" **تويتر**" الذي قلنا بأنه يختلف عن موقع " **فيس بوك** " في كونه لا يعتمد أسلوب المحاورة المعهود فهو عبارة عن مدونات صغرى تستوعب عددا محدودا من الأحرف ولذلك فإن أغلب ما نجده على صفحات هذا الموقع هو بعض العبارات التي يمكن أن تكون شبيهة إلى حد ما بالحكم أو الأقوال المختارة.

لكن ما نسجله على النموذج الذي عرضناه هو أن المستخدمين الذين سجلوا تلك المدونات لم يولوا اهتماما كافيا للغة التي اعتمدوها فهي وإن كانت تبدو فصيحة في مظهرها العام إلا أنها غير مبرّأة تماما من بعض الأخطاء اللغوية مثل كلمة "شخص" الواردة في المدونة الأولى و التي كان ينبغي أن ترد منونة لأنها وردت في سياق كان ينبغي أن ترد فيه معرفة بالتنوين لا نكرة كما أوردها صاحبها هنا في خطابه :« لا تترك شخص عزيز عليك »و الصواب "لا تترك شخصاً عزيزاً عليكَ ..."

كذلك نجد خطأً لغوياً آخر في المدونة الأخيرة التي سجلها هذا المستخدم في قوله:«أحيانا أشعر أن لا أحدْ يفهمني» فقد قام بتسكين الحرف الأخير من كلمة أحدْ التي وردت بعد "لا" النافية للجنس و التي تعمل النصب في الاسم الذي يرد بعدها.

أما عن النموذج الذي يقدم صورة عن موقع "**اليوتيوب**" فنجد أن زوار هذا الموقع – كما أشرنا – يقدمون مشاركاتهم على صفحات الموقع في شكل تعليقات على مقاطع الفيديو التي تقترحها عليهم صفحة من صفحات الموقع، ويكتفي الزوار في أغلب الأحيان بترك تعليقات مختصرة في أحيان أخرى يفضلون التعليق برموز أيقونية معبّرة كاستعمال أيقونة الوجه الضاحك أو الوجه البائس، أو أيقونة " أتفق "و" لا أتفق " التي تمثلها رموز الأيدي بإشارة الإعجاب المتعارف عليها و نقيضها التي تكون بنفس الإشارة لكن بالمقلوب لتوحي بالمعنى العكسي.

و لعل تلك التعليقات يمكن أن تناسبها المقاربة **السيميائية** أكثر. والملاحظات المسجلة على النموذجين السابقين من موقعي "**تويتر، وفيس بوك**" واللغة الماثلة عليهما تصدق على هذا النموذج من موقع **يوتيوب**

إذن فقد خلصنا إلى جملة من الظواهر اللغوية التي تشوب اللغة العربية المعتمدة في التواصل الإلكتروني،واستقر اؤنا لتلك النماذج يجعل تساؤلاتنا التي علّقناها على باب بحثنا هذا أكثر إلحاحا في طلب تفسير لما وقفنا عليه مع تلك الأشكال التواصلية الغريبة و مما لا شك فيه أن كل ظاهرة من تلك الظواهر يمكن أن تشكل قضية قائمة بذاتها بحيث لم يفت النقاد واللغويون أمر مناقشتها وبسطها وتحليلها ، و ذلك ما سيكون موضوع فصلنا

الموالي الذي نخصُّ فيه كل ظاهرة من الظواهر بالقضية التي عنيت بها أو كانت خلف نشوئهاو انتشارها.

ونقصد بها جملة القضايا اللغوية الناجمة عن أساليب التواصل الإلكتروني، فعلى الرغم من أن الجدل القائم حول هذه القضايا ليس بجديد فلربما تكون له جذور أبعد مما نعتقد غير أننا نرى بأن هذه الثورة الإلكترونية شكلت مناخا مناسبا أكثر لنمو تلك الظواهر التي شابت اللغة العربية، وتغذيتها لتغدو على هذه الشاكلة من الجرأة والإصرار.

1. الازدواج اللغوي:

إن ظاهرة الازدواج اللغوي ليست وقفا على لغتنا الراهنة، إنما قد عرفت اللغة العربية مثيلا لهذه الظاهرة في العصور السابقة ، والتي عدت من باب القصور اللغوي المتمثل في الإخلال بالفصاحة اللغوية، فقد كان المتكلم بلغة غير فصيحة ينعت باللاحن وما أكثر النصوص التي تشخص هذه الظاهرة التي نتحدث عنها والتي لم يسلم منها حتى الفقهاء و الشعراءو النحاة، فقد حكي عن حماد الراوية أنه قرأ يوما: {ٱلۡأٓيَاتِ صِبۡحًا} فالصواب : ضَبۡحًا" [1]

وا ذا عدّ القدماء هذه الظاهرة من قبيل اللحنو الخطأ، فإن متحدثي اليوم لا يرون فيها من بأس أو قصور ؛ وذلك ما وقفنا عليه فيما تقدم مع نماذج التواصل الإلكتروني وقد رأينا عيانا أن الظاهرة طالت ألسنة النخب المثقفة كذلك، كما رأينا الأستاذ الذي كان يتحدث في البداية بلغة فصيحة لا يشوبها خلل يتنازل ويستعمل تركيبا عاميا مع شيء من التهذيب، في حين وجدنا بقية التراكيب تفتقد إلى هذا التهذيب وترد على شكل استعمالات محكية وعفوية، مما يؤكد لنا بأن "الازدواج اللغوي" ليس ظاهرة ظرفية أو أمرا عارضا إنما هي قضية جادة، ومقعّدة ومؤسس لها كذلك.

[1] محمد كشاش . علل اللسان وأمراض اللغة وانعكاساتها الاجتماعية ـ رؤية لغوية إكلينية ـ . ط 1. المكتبة العصرية ، بيروت ، 1998 ، ص: 15 .

ويقصد **بالإزدواج اللغوي** ذلك المخزون الذي يحوزه الفرد في ذهنه بين الفصيح والعامي، فكل كلمة عامية أو تركيب عامي يمكن أن يقابله تركيب فصيح، وا ٍن كانت أغلب الألفاظ العامية مستمدة من اللغة الفصحى، وا ٍنما حادت عنها بعدة عوامل جعلتها على تلك الحال.

ويصطلح بعض الدارسين على هذه الظاهرة بـ: " **الثنائية اللغوية** " ويقصد بها العلاقة غير الطبيعية بين اللغة العربية الفصحى ولهجاتها العامية المختلفة في المجتمع العربي المعاصر[1] ويُ قدم مفهومها في الاصطلاح العلمي الحديث كالتالي: ‹‹هي الوضعية اللغوية التي يحصل فيها الكلام عن موضوع ما حسب المقام والمكان بتناوب بين لغتين مختلفتين››[2] والمقصود ببين لغتين مختلفتين هنا، ليس بين لغة وأخرى كالفرنسية والعربية مثلا، إنما بين لغة وا ٍحدى لهجاتها، كما تجدر الإشارة كذلك بأننا لا نساوي بهذا بين مفهوم العامية واللهجة، فالعامية أوسع منها على اعتبارها مجموعة من اللهجات، أو أن اللهجة إحدى أشكال العامية.

ويستوجب علينا الوقوف على مفهوم كل من الفصحى و العامية لتحديد الرؤية الدلالية اللسانية في كل منهما فقد عرفوا **الفصحى** بقولهم: « هي اللغة التي تشتمل على نظام لربط الكلمات بعضها ببعض وفقا لمقتضيات دلالتها العقلية التي تتضمنها قواعد النحو، فيمكنها بالشكل الأيسر والأفضل من التعبير عن المعاني »[3] وقيل كذلك في تعريفها: ‹‹هي الكلمات التي يعبر بها العرب عن أغراضهم، وقد وصلت إلينا عن طريق النقل وحفظها لنا القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة وما رواه الثقات من منثور العرب ومنظومهم ››[4]

1 ينظر :عمار ساسي . اللسان العربي وقضايا العصر ـ رؤية علمية في الفهم ، المنهج ، الخصائص، التعليم ، التحليل ـ . ط 1. عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2009 ، ص: 102 .
[2] نفسه ، ص : 103 .
[3] عمار ساسي . اللسان العربي وقضايا العصر . ص : 104
[4] سمير كبريت . اللغة العربية و إعداد رجال الإعلام. ط 1 . دار النهضة العربية ، بيروت 2010، ص : 16

وقيل في تعريف **العامية**: ‹‹هي الكلام الذي يستخدمه عامة الناس لتسهيل أمور التخاطب فيما بينهم، وقضاء حوائجهم ››[1] وعرفت كذلك على أنها: ‹‹ لغة السواد الأعظم من الناس أو ما يتعوده الإنسان منذ أن يولد من وسائل المخاطبة و الحوار و النقاش و إبداء الآراء بينه وبين غيره من الناس من غير خضوع إلى القواعد والضوابط اللغوية والابتعاد عن تحريك الكلمات وتشكيلها ›› [2]

ولو تساءلنا عن العلاقة القائمة بين الفصحى و العامية فإننا سنجد بينهما حتما علاقة تتبني على عدة جوانب، إلى جانب العديد من التناقضات كذلك

طبيعة العلاقة بين الفصحى والعامية:

1 _ أوجه التقارب:

_ كلاهما من أصل واحد فاللهجات تستمد كلماتها وحروفها من اللغة العربية الفصيحة[3]

_ تتشابه اللهجات كثيرا مع الفصحى من حيث الأصوات والصيغ و التراكيب [4]

_ تحتوي العامية على عدد كبير من ألفاظ القرآن الكريم التي تبدو مهملة في فصحى اليوم، فنجد على سبيل التمثيل في العامية الجزائرية ألفاظا كلفظة: "غاظه الشيء" ويستعمل هذا اللفظ عندما يفقد المرء شيئا مهما بالنسبة له أويمنّى بخسارة لم يكن يريدها، قال الله تعالى:و{إِذَا خَلَوا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ }[5] ، ويقال "غاظ في الشيء" بمعنى:

[1] نفسه . ص: 19 .
[2] سمير كبريت . اللغة العربية و إعداد رجال الإعلام . ص: 19 .
[3] نفسه . ص : 20 .
[4] ينظر : بلقاسم بلعرج . الدارجة الجزائرية و صلتها بالفصحى ، دراسة لسانية للهجة بني فتح (جيجل) . ط1 . ديوان المطبوعات الجامعية ، قسنطينة ، 2008 ، ص : 4
[5] سورة آل عمران ، الآية : 119.

قصدرّ فيه وضيّ عه وبدده، قال تعالى: {مافَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيءٍ } [1] ويقال: " مالك خانس ؟ "عند التوجُّه إلى شخص منزو وعليه علامات التوتر أو الخوف ونجد ذلك في قوله تعالى: {مِنْ شَرِّالْوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ } [2]، كما نجد استعمالات أخرى مثل "أرض سائبة" و"صوف منفوشة" و"يحنث وغشيو الملة"..... وغيرها من الألفاظ المهملة في استعمالات فصحى اليوم [3].

2_أوجه الاختلاف:

. العامية هي لغة السواد الأعظم لمجموعة من الناس، بينما تقتصر الفصحى على النخبة منهم.

تُعرف العربية بأنها لغة الكتابة والتدوين والتأليف، فيما تعرف العامية بكونها لغة الكلام والحكي، وقد نجد صعوبة في كتابة بعض تراكيبها، أوقد نعجز تماما عن ذلك في بعض الأحيان.

. الفصحى مقيدة بالأحكام اللغوية في حين تتحرر العامية من كل تلك القيود.

. الفصحى هي اللغة الرسمية في جميع الدول العربية، في حين أن العامية تفتقر إلى الوحدة، فهي متعددة بتعدد ما يلهج به سكان كل منطقة بشكل يختلف عن منطقة أخرى حتى في حال تقارب كل منهما

[1] سورة الأنعام ، الآية : 38
[2] سورة الناس ، الآية : 4.
[3] ينظر : بلقاسم بلعرج . الدارجة الجزائرية و صلتها بالفصحى . ص : 5 .

إذن بعد توضيح مصطلح الازدواج اللغوي وتحليل طرفيه، فإنه يسوغ لنا استكمال ما تبقى من هذه الدراسة، وسيسعنا بعد ذلك مناقشة هذه القضية والتدليل على بواعثها وأثرها على اللسان العربي ولربما على آفاقها كذلك.

وككل قضية مثيرة للجدل هناك معارض يحاربها ويستنكرها ويهاجمها، وهناك مرحب يدافع عنها ويحاول اختلاق الذرائع ليكسب الظاهرة شرعيتها ويشجع اعتمادها، ولا يرى من بأس في ذيوعها، مادامت الضرورة قد اقتضت وجودها، والمناخ الحضاري قد أملاها.

وهذا ما جعل العامية تزاحم الفصحى وتتمرد عليها، ليس في التعامل الشفهي فحسب إنما بلغ الأمر بتسربها إلى الاستعمالات الكتابية كما شاهدنا وليس على وجه العفوية فقط إنما من باب القصد والعمد، فقد تشوهت الأذواق حتى بات الغريب الممجوج أحب إلى النفوس من الصواب المألوف، كما أن الأسباب والدواعي التي تقف خلف هذا الأمر قوية وعديدة وا ٍلا لما كان لها هذا النصيب من الحضور الذي يفرض نفسه بحدة في كل مقام.

كما أن ما يوجب الاستغراب حقيقة هو أن مواقع التواصل تلك أضحت منبرا لهذه التعاملات ذات الصبغة العامية، إلى درجة أن اللهجات المختلفة باتت على شهرة واسعة مما يجعل صاحب لهجة ما يفهم عديدا من اللهجات المتباينة ولا يجد إشكالا في تعاطيها بشكل في غاية السهولة واليسر، وما أصبح يستصعب بالفعل هو التعامل باللغة الفصحى الموحدة.

وسنحاول الوقوف فيما يلي على بعض أسباب ودواعي تفشي ظاهرة الازدواج اللغوي ومزاحمة العامية للفصحى:

1. استعمال العامية في التدريس: ‹‹ وتعد من أهم أسباب الضعف اللغوي وغلبة العامية على الفصحى››[1] فلا يرى كثير من المعلمين خطورة في استعمال العامية أثناء الشرح مادام ذلك من باب التبسيط وتقريب الفهم -على حد زعمهم- فتراهم يبتعدون عن استخدام الفصحى ولا يحاسبون تلامذتهم عليها.

2 . **الجهل بالفصحى:** وهذا ما يترتب عن السبب السابق فقد شاع الجهل باللغة بين شباب اليوم حتى صاروا يستثقلون التعامل بها، والعجيب في الأمر أن هذا الجهل لم يعد مدعاة للحرج "المصيبة كلما عمت خفّت" كما يقال، وذلك ما جعلهم يهربون إلى العامية ويتخذونها ملاذا مريحا من قيود الفصحى وقواعدها.

3_ الثقافة المستمدة من وسائل الإعلام: وكلنا يعلم أن ثقافة هذا العصر لا تصدر عن كتب ولا عن مجالس علم إنما هي ثقافة إعلامية تصنعها وسائل الإعلام المختلفة من تلفاز وراديو وصحف يومية، ولنا أن نستحضر اللغة الماثلة في مثل هذه المقامات ‹‹التي تسعى إلى إزالة الحدود اللغوية بين أفراد الشعب العربي››[2]، وشعبية هاته الوسائل ومدى ذيوعها و الإقبال عليها يبرر لنا مالها من دور فاعل في إفشاء العامية وإحلالها محل الفصحى.

4 – ازدراء جيل اليوم للفصحى: فقد بلغ الأمر بالإعراض عن الفصحى وازدرائها والنفور منها فيرى جيل هذه الأيام في استخدام الفصحى تكلفا و ابتذالا لا بل و مدعاة للسخرية والهزأ في كثير من الأحيان، إذ يفضلون رؤية اللغة الفصيحة فقط في الأشعار وكتب الدين و الفقه، ويقول أحد شيوخ العربية في هذا الكتاب: «... يزدرون العربية وتهون في أنفسهم

[1] أبو السعود أحمد الفخراني . من أصول فقه اللغة - اللهجات والتعريب والازدواج اللغوي - .ط 1. دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2010، ص : 247 .
[2] هادي نهر . اللغة العربية و تحديات العولمة . ص 137 .

وترسخ لديهم لا تتأثر ألسنتهم بما يعلمون من قواعد العربية وما يحفظون أو يقرؤون من نصوصها »[1]

5- الدعوات المنادية بتبني العامية: وقد قامت مثل هذه الدعوات في أزمنة سابقة إلا أنها اشتدت وتجاوب لها أصحاب هذا القرن بشكل مخيف لأنها لاقت باعاً حتى في الأوساط المثقفة «...والأنكى أن بعض المتخصصين في اللغة العربية ودراستها وتدريسها يستخدمون العامية في التعبير عن ذات أنفسهم وأعضاء المجامع اللغوية يناقشون مشكلات اللغة ويضعون الحلول لتطويعها بلسان عامي غير فصيح»[2] ومن أصحاب العلم من يشتكي من قدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم والمعارف الإنسانية الحديثة ويدعوا إلى إبقائها لغةً للدين والأدب والفن واستبعادها لغة للعلم والتقنية.[3]

إن هذه الأسباب وغيرها جعلتنا نقف أمام واقع مزر للغة العربية بما ترتب عن ذلك من آثار تهدد صرح اللغة وتسيء إساءة عميقة لقداسته، ونحن لا ندعي الخوف من زوال العربية واندثارها، لأن إيماننا بخلودها نابع من إيماننا بحفظ الله عز وجل لها في كتابه العزيز يقول عز من قائل: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[4] ويقول: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.[5]

إنما نخاف من غيابها كلغة للتواصل والتعامل وتقلص حضورها في التداول وهجر استعمالها وسندلل على كل هذا بتعداد بعض الآثار المترتبة عن تداول العامية ونشاطها على حساب اللغة الفصيحة.

---

[1] أبو السعود أحمد الفخراني . من أصول فقه اللغة . ص 247 .
[2] هادي نهر . اللغة العربية و تحديات العولمة . ص : 141 .
[3] نفسه .ص: 131 .
[4] سورة يوسف . الآية : 2 .
[5] سورة الحجر . الآية : 9 .

آثار العامية وتبعاتها على الفصحى:

1. تشويه اللغة العربية وتمكين الجهل بها من الاستحكام بعقول الشباب.

2 . انفصال اللغة عن التفكير العلمي، وترسيخ الفكرة التي تزعم أن اللغة الفصيحة لا تصلح إلا لمن يريد أن يحترف الأدب أويصطنع الشعر، وأن لا طائل من ورائها لمن يتجه إلى العلوم أويفكر في الحقائق العلمية [1]

3 . القضاء على الموروث العربيوخلق جيل يقيم قطيعة تامة مع القراءةو المطالعة للكتب التي تعد الغذاء الناجح للفكروالزاد النافع للرصيد العلميو الثقافي.

4توسيع الهُوَّة ومضاعفة الشّرخ بين الأجانب عن اللغةو الإسلام وكذا حصر اللغة العربية في دائرة ضيقةو الابتعاد بها عن العالميةوالتّداول[2]

5 . « صيرورة العربية الفصيحة – إلى حد ما – لغة للأعمال الكتابية فقد كادت تختفي من حيث هي حوار ومحاضرةوتعامل»[3].

6. القضاء على السليقة اللغوية العربية وتغييب الحس اللغوي النابع عن الملكة اللسانية التي يفترض أن تكون راسبة في الذهن وبذلك يكثر الخلط بين الخطأو الصواب.

7. تقطيع أواصر الوطن العربي وتثبيت التجزئةوالانفصال بين الأصقاع العربية و التنكر للتراث الإسلامي [4]

[1] ينظر : هادي نهر . اللغة العربية و تحديات العولمة . ص : 140 .
[2] ينظر: سمير كبريت . اللغة العربية و إعداد رجال الإعلام . ص : 26 .
[3] هادي نهر . اللغة العربية و تحديات العولمة . ص : 141 .
[4] ينظر : أبو السعود أحمد الفخراني . من أصول فقه اللغة . ص : 255 .

وفي المقابل نجد أن بعض الدارسين و القائمين على اللغة العربية يقترحون جملة من الحلول و السبل لعلاج و تطبيب تلك التبعات التي تلحق اللغة العربية، بسبب ظاهرة الازدواج اللغوي فيقدمون بعض البدائل عن تلك التي يؤسس لها دعاة العامية و منها:

1- تشديد الرقابة على المؤلفات بالعاميات، فيمنع النشر و التأليف بالغة العامية و خصوصا للناشئة [1].

2- محاولة تطوير اللغة العربية و تنميتها لتتمكن من التغطية اللغوية في شتى الميادين العلمية، «و ذلك من خلال ظواهر مثل: تطوع الدلالات و التوسيع المجازي، والتوليد و الاشتقاق، و النحت»[2].

3-« العمل على أن تحظى اللغة العربية في المدارس باهتمام خاص بالقدرات الأساس في إعداد المتعلمين تذوقية و تعبيرية و نقدية و نحوية و قرائية و خطية».[3]

4- توجه المجامع اللغوية و القائمين على اللغة بتخصيص مساحة إلكترونية لمحاربة هذه التعاملات العامية وبخاصة في مقام طرح مادة دراسية أو بث معلومة في حلقة تواصل تعليمية مع تسليط نوع من الرقابة على المنتديات العلمية وفرض التعامل بلغة فصيحة سليمة في كل المجالات العلمية

2 . تهجين اللغة

تأتي هذه القضية في سياق القضايا التي نجمت عن التواصل اللغوي عبر المواقع الالكترونية و إن كان حضورها قديما بقدم حركة التدوين للقرآن و الحديث، وقد استعرنا هذا

[1]. نفسه . ص : 267 .
[2] ينظر : هادي نهر . اللغة العربية و تحديات العولمة . ص : 142 .
[3] نفسه . ص: 148 .

الاصطلاح في الإشارة إلى القضية بلفظة "**التهجين**" لندل على معنى الخلط في التداول اللغوي ما بين العربية ولغة أجنبية عنها كما رأينا مع النماذج التواصلية التي مررنا بها مع عيّ نة الفئة العامة،أين وجدنا المتواصلين يستخدمون مفردات باللغة الفرنسية على الرغم من توافر ما يقابلها في اللغة العربية فكأنما يعدونها حلية يتباهون باستحضارها في سياقاتهم التواصلية، أو مظهرا من مظاهر الثقافة و العصرنة ، فهم يؤثرون مثلا استحضار لفظ : " cava " بدل لفظ "بخير" أو لفظ : "merci" بدل كلمة : "شكرا" .....و على هذا المنوال **الهجين** يؤدون رسائلهم التي لا تكاد تفهم إلى أية لغة بالضبط تنتمي ؟!

ولسنا ندري ما إذا كان الاصطلاح على هذه الظاهرة "**بالتهجين**" قد ورد لدى الدارسين والباحثين بهذا المسمى بعينه ، إلا أننا نجده واردا لدى **ابن خلدون** في **المقدمة**، في معرض حديثه عن علم اللغة: «هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية وذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي، في الحركات المسماة عند أهل النحو بالإعراب و استنبطت القوانين لحفظها كما قلناه، ثم استمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم، حتى تأتّ ى الفساد إلى موضوعات الألفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضعه عندهم ميلا إلى**هُ جنة** المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية»[1]

ولسنا نقصد هنا ما يدخل في مجال اللغة العربية من باب ما يسمى "**التعريب**"و الذي يعرفه صاحب **معجم الوسيط** على أنه: « صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظ الأعجمي إلى اللغة العربية» [2]وذلك يكون باستعمال العرب ألفاظا موضوعة لمعان في غير لغتهم بعد كتابتها بالحروف العربية ثم إخراجها بميزان الصرف العربي.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون .المقدمة . ط 8 . دار الكتب العلمية . بيروت ، 2003 ، ص : 471 .
[2] صالح بلعيد . اللغة العربية آلياتها الأساسية و قضاياها الراهنة . ص : 5 .

فالمقصود **بتهجين اللغة** في هذه القضية التي سنطرحها هو: استحضار سياق كلامي يمزج ما بين اللغة العربية ولغة أجنبية بإيراد ألفاظ لها ما يقابلها في اللغة العربية لكن استحضارها يكون في هيئتها الأصليةفلي هيئة معر ّبة بشكل لا يخضع لقواعد التعريبو أسسه ، بحيث تتسرب هذه الاستعمالات عن طرق عديدة سنقف على بعضها.

وكما سبقو أشرنا أن هذه القضية قديمة بدأت مع انتشار الإسلامو اختلاط العرب بغيرهم من الأممو الشعوبو إ ذ كان ذلك الاختلاط وذاك الأثر غير الذي نرى اليوم فان كان ما نشأ عن امتزاج العرب بعجم تلك الحقبة على جانب عظيم من الفائدةو المنفعة في شأن إثراء العربية بألفاظ جديدفي باب ما ذكرناه عن المعرُ ّب و الدخيل ؛ فقد استفدت اللغة العربية الشيء الكثير عن الفارسيةو التركيةو غيرها من اللغات ،إلا أن اختلاط اليوم قد جعل اللغة تحضر في سياق يختلط فيه العربي مع الأجنبي كما رأينا في النماذج التي مثلنا بها لموضوع الدراسة مما تقدم. وصفحات البريد الالكتروني تعج بأمثلة عن هذه الظاهرة، وبخاصة لدى المجتمع الجزائري

هذا ونجد **أندريه مارتينيه** يصطلح على هذه القضية اللسانية بمصطلح آخر لدى تفصيله في مفهومها بقوله: «..إن الأفراد الذين يريدون التواصل، أينما كانوا ,يتواصلون بالأفضلية بواسطة اللسان وفي الحقيقة إذا كان الناس الذين على اتصال فيما بينهم يتكلمون اللسان ذاته أو لسانا مختلفا فذلك لن يغير في عمق المشكلة، ذلك أنه بعد مرور فترة زمنية محددة سيكون بينهم نوع من الاتفاق الضمني فإما أن يتعلم الناطقون (أ) اللسان (ب) أو يجري العكس ويقوم هناك خليط من لسانين هو ما ندعوه**بالصد ّبير**" أو **اللغة المزيج**: وهي عبارة عن أنظمة لغوية مختزلة إلى قواعد وإ لى مفردات لغوية ذات مجال معجمي محدود.أنها بمثابة لغات تتوالد نتيجة احتكاك

ما بين مجتمعين أو أكثر من المجتمعات اللغوية المختلفة هذا المزيج من اللغات المختلفة هو ما يتيح أمام الأفراد فرصة التفاهم »[1].

وقد أوردنا قول **مارتينيه** على طوله لأننا نرى في قوله ذاك شرحا وافيا يلتقي مع صميم ما نبحث فيه فهذا المفهوم الذي يصطلح عليه **مارتينييه بالصبير** هو الهجين اللغوي الذي عنه نتحدثو الذي يرى **مارتينيه** كما نرى أيضا بأنه يشكل إشكالية تواصلية في غاية التعقيد عندما يضيف في قوله: «إن مشاكل التقاربو التباعد اللغوي التي نصادفها هنا معقدةو خاصة في الوقت الحاضر، ففي ما مضى، كان الناس يلتقون ويتخاطبون فيما بينهم و عندها يحصل التكيف أما اليوم فقد اختلفت المواقف ؛ إن الناس لا يلتقون بالضرورة جسديا ولكنهم يتواصلون بواسطة وسائل الإعلام وبالنسبة للعربية من حيث المبدأ،لا توجد إلا كتابة عربية واحدة لا تتوافق مع أي شكل من الأشكالالمحكيّة ولكن هذا اللسان ليس بمقدوره اليوم أن يخدم احتياجات التقنيات المعاصرة إضافة إلى الاحتياجات العتمة للمجتمع المعاصر...»[2] ولعل **مارتينيه** ُ ّ ه بقوله هذا إلى التسويغ لمشروع لغوي يدعو إليه الكثيرون و هو مشروع إنشاء لغة عربية مبسطة ومشتركة

فيما يرى بعض الدارسين رأيا آخر في هذا الشأن "**فسعيد يقطين**" يدلي بدلوه كذلك في هذا السياق ويرى بان اللغة العربية على الرغم من كونها ما تزال بمنأى عن أن تكون وسيلة أساسية للتواصل في هذه المواقع الإعلاميةوعملية البحث بواسطتها عن المعلومات ما تزال ناقصة وقاصرة[3] إلا أن هذا لا يجعل من استبدالها بلغات أجنبية أملا مقبولا ومسموحا به و هذا ما يعبر عنه سعيد يقطين في قوله: «لا احد يجادل في أهمية التعرف على اللغات

[1] نادر سراج . حوار اللغات .مدخلا الى تبسيط المفاهيم اللسانية الوظيفية أندريه مارينيه و هنربيت قالتير-.ط1 . دار الكتاب الجديد المتحدة , بيروت لبنان 2007 , ص : 133

[2] نفسه , ص : 134

[3] ينظر : سعيد يقطين . من النص إلى النص المترابط. ص:26

الحية ولكن أن تصير هذه اللغات بديلا عن التواصل بالعربية وعن توظيفها لتحصيل المعارف وتطوير المدارك، فهذا وضع لا يمكنه إلا أن يقلل من إمكانية دخول اللغة العربية العصر وفرض وجودها بين المتعاملين بواسطتها... »[1] وكما نرى فإن "**سعيد يقطين**" يشير إلى خطر تفشي هذه الظاهرة التي من شأنها أن تعقد اللغة العربية عن اللحاق بركب الانفتاح اللغوي الثقافي الذي تعد العربية في أمس الحاجة إليه.

ويضيف الباحث مستنكرا لهذه الظاهرة ومستعجبا لها فيقول: «يتجلى لنا هذا الوضع العام الذي تعيشه العربية في زمان الانترنت من خلال تبوُّئها المقام الذي يجعلها لغة ثانوية للتواصل على صعيد الشبكة، إذما تزال الفرنسية والانجليزية في العالم العربي تحتلان المرتبة الأولى في التواصل بين العرب، فالعيد من المواقع المؤسسة الرسمية والجامعية المهمة وكذا العديد من الصفحات الشخصية المتميزة وخاصة في المغرب العربي، تعتمد الفرنسية أو الإنجليزية، ويمكن قول الشيء نفسه عن محركات البحث، ولسنا في حاجة مرة أخرى إلى التأكيد أن لا ضير في أن تكون هذه المواقع العربية بلغات أخرى، ولكن أن تنتفي اللغة العربية في مواقع عربية، فهذا مربط الفرس وموضع العجب؟»[2]

هكذا يعبر سعيد يقطين عن موقفه من هذه القضية اللغوية الشائكةو الخطيرة في آن معا، فالجهود التي رافقت الفتوحات الإسلامية في نشر الدين الإسلاميو اللغة العربية التي تعد من أهم مقوماته تتبدد اليوم مع هذا التهجين الذي يصيب اللغة ويعبث بفصاحتهاو أصالتها إن لم نقل بوجودها ككل. وفي تساؤلنا عن الأسباب الباعثة على هذه الظاهرةو على استفحالها في يومنا هذا نجد

[1] نفسه. ص:26
[2] سعيد يقطين . من النص إلى النص المترابط. ص:27
[2] عبد الجليل مرتاض.في رحاب اللغة العربية . . ص:41

1. تنامي متكلمي اللغة العربية، وتنمية قاموسها: الحديث من أخلاط لغوية شتى ومحاولة تطبيقها في عقول علمية وتكنولوجية لا قبل لها بها من ذي قبل بكل تخصصاتها اللسانية في مستويات استعمالاتها[1]

2. اعتماد البرمجيات الأجنبية فقط و غياب التكوين العربي عند المنشغلين بالإعلاميات في المغرب العربي ككل وبالتالي تغييب اللغة العربية في ميدان التواصل وإعلاء مستوى التحدي المفروض عليها[2]

3. التداخل الذي يحصل بين اللغة العربيةو اللغة الأجنبية لدى تعلم لغة ثانية بعد اللغة العربية بحيث تنتقل جملة من السمات الصوتية أو الصرفية أو النحوية وكذلك المعجمية إلى اللغة الأم [3]، فالمتعلم باللغة الأجنبية بمرور الوقت يخلط ما بين البنى اللغوية التي لا تكون مشتركة في كثير من الأحيانو لا تكون متماثلة على أي حال من الأحوال.و على تباينها الصريح يخطئ في تقديرهاو استحضارها على هيئتها السليمة هذا راجع طبعا إلى جهله أولا بالبنى السليمة للغة الأولى (العربية) ولسنا في حاجة طبعا إلى إعادة لذكر الأسباب التي دعت إلى هذا الجهل فقد استوفينا ذلك في القضية السابقة في شأن دواعي الجهل بأساسيات اللغة الفصيحة.

4. كثرة تعاطي اللغة الأجنبية في عديد من المواقف الكلامية وبالتالي تعود استحضارها بشكل آلي في هذه المواقف بحيث تعمل القواعد التوليديةو التحويلية على النحو التالي:استبدال الدّوال اللغوية الحاضرة في المحور الاستبدالي باللغة العربية بدوال للغة أجنبية، وطغيانها بمرور الوقت. وتعد هذه المرحلة نتيجة متطورة عن المرحلة التي ذكرناها فيما تقدم بخصوص عملية تعلم اللغة الأجنبية لمتعلم غير متمكن

---

[2] عبد الجليل مرتاض . في رحاب اللغة العربية . ص : 27 .

[3] ميشال زكريا . بحوث ألسنية عربية .ص 135

بعد من لغته العربية، و هذا الاستعمال اللغوي المتكرر سيجعلنا نقف أمام متواصل يصدر عن مخزون لغوي مختلط ما بين عربي و أجنبي كما أن هذه الظاهرة لا تجد ما يحدها أو يعيق انتشارها ما دامت عملية التواصل ستتم بسلام أو قل بنجاح كون المرسل و المرسل إليه على ذات الحالة، فكلاهما يصدر عن ذهنية لغوية متشابهة و هذا ما يبرر تفشي هذه الظاهرة على هذا النحو في العملية التواصلية الجارية على المواقع الإلكترونية.

5. طبيعة وبنية المجتمع الجزائري إن سمات المجتمع الجزائري وخصائصه تبرران الشيء الكثير عن حضور هذه القضية فالمجتمع الجزائري مجتمع متكون من أجناس عديدة ، فالتاريخ يذكرنا بتعرض الشمال الإفريقي إلى غزو شعوب ونزوح قبائل كثيرة كانت لها اثار متفاوتة فيه, فقد استولى عليه قبل **العرب القرطاجيون** و**الرومان** و**الوندال** و**القوط** و**البيزنطيون** وتركت كل أمة استوطنت هذه المنطقة آثارها فيها وكان الشمال الإفريقي كتب عليه أن يبقى محتلا و خاضعا لمدنيات واردة من الخارج[1]

ثم جاء الفتح الإسلامي و هاجرت معه شعوب عربية كثيرة وكانت أكبر هجرة آنذاك هجرة **بني هلال** و**بني سليم** في القرن الخامس الهجري فتعرّب **البربر** و اندمجوا مع العنصر العربي[2] ثم جاء أنصار الدولة العثمانية فوفد على الجزائر العنصر التركي وأخيرا جاء الاستعمار الفرنسي وكان له اثر كبير بما دمربوا عمّر فانساقت شريحة واسعة من المجتمع وراء اللسان الفرنسي ثم كان ما كان من أثر على اللغة العربية التي تراجعت حتى كادت تفقد مكانتها من هوية الشعب الجزائري الذي انتسب اغلب مثقفوه – في تلك الحقبة – إلى اللسان الفرنسي. طبعا بما تمليه جملة من

[1] بلقاسم بلعرج. الدارجة الجزائرية و صلتها بالفصحى .ص:5
[2] ينظر . بلقاسم بلعرج. الدارجة الجزائرية و صلتها بالفصحى .ص:7

الظروف التي فرضت ذلك، ومازلنا نجد اللغة الفرنسة تقف في صدارة التخصصات العلمية الجامعية اليوم. فضلا عن عديد الأدباء والكتاب الذين سخّروا أقلامهم للغة الفرنسية حتى وجدنا بعضهم من أمثال "**محمد ديب**" يقول . بعبارة صريحة .: «أنا منفيّ في اللغة الفرنسية». فلن نستغرب بعد هذا كلّه حضور هذه الظاهرة اللغوية بهذا الشكل في مجتمع كالمجتمع الجزائري.

ولنا الآن أن نبسط بعض الآثار والنتائج التي خلّفتها هذه القضية على اللغة بعد أن وقفنا على شيء من الأسباب التي دعت إليها. فيرى أحد الباحثين بأنها قد أسفرت عما اصطلح عليه "**بأمراض اللغة** و**علل اللسان**" فمن الأمراض التي يعزوها إلى اختلاط اللسان العربي باللسان الأجنبي يذكر:

1. « **الغمغمة**:و هي: أن تسمع الصوت ولا يبين ذلك تقطيع حروفه».[1]
2. « **الطمطمة** : وهي علة لسانية لا تختلف عن سابقتها وعرفوها بقولهم أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم »[2]
3. « **الحلكة** عقدة في اللسان وعجمة في الكلام فكأن العجمة التي لحقت اللسان سببت له التعقيد في الكلام والعثرة في البيان »[3]
4. «**اللكنة** أن تعترض في الكلام اللغة الأعجمية وهذا السلوك مطرد في المجتمع نظرا لما يمثله منثقافة المتكلم التي تظهر من خلال إتقانه لغة العجم ويلجأ إليه المتكلم على سبيل التملح والتظرف»[4]

[1] محمد كشاش .علل اللسان و أمراض اللغة. ص: 37
[2] نفسه. ص : 37 .
[3] محمد كشاش علل اللسان وأمراض اللغة . ص : 37 .
[4] نفسه . ص : 37 .

ومن الواضح أن هذه الأمراض التي عددها الباحث تخص الوجه الشفوي من التواصل وبخصوص الوجه المكتوب فإن العلل والأسقام التي خلّفتها الهجنة على اللغة كثيرة وعديدة وسنترك أمرها لما سيأتي فيما تبقى من هذه الدراسة لأنه يلتقي مع موضوع القضيتين اللاحقتين اللتين سنتناولهما بالمناقشة و التدليل كذلك .

3 . تيسير اللغة:

لقد تزامن حضور هذه القضية مع القضايا السابقة، كما أنها تشترك معها في دواعي وأسباب النشوء كذلك فقد ارتفعت الأصوات المنادية بتيسير اللغة العربية مع الدعوات التي قامت حول تبني العامية، كما تضافرت جملة من الحجج كذلك تسعى جميعها إلى البحث عن مسو ّغات تبرر التخلص من قيود القواعد والضوابط التي تحكم نظام اللغة وترجو التحلل منها. ولذلك نجد الأغلبية الساحقة للمتواصلين عبر صفحات البريد الإلكتروني يقعون في

أخطاء لغوية لا حصر لها ، ولا ينتبهون أو لا يأبهون لهذا الأمر ، فقد رأينا في النماذج التي قمنا بعرضها أن الخطابات التي يحاول أصحابها استحضارها بلغة فصيحة لم تسلم من بعض الأخطاء التي تؤخذ على فصاحتها ، والتغريدات التي وقفنا عليها في موقع " **تويتر**" كانت صورة حيّة لما نشير إليه .

ولن نعجب لهذا الأمر كثيرا فيما لو ذكرنا بأن قواعد النحو العربي كانت تشقُّ حتى على أهل العربية وأعيانها في زمن كانت للغة العربية أيّما مكانة وحُضوَةٍ وعنايةٍ «فهذا **الأصمعي** الذي يصفه الرواة والعلماء المعاصرون بأنه كان يجيب في ثلث اللغة العربية ويروي أربعة عشر ألف أرجوزة وهو العالم الصادق الورع يقول: " أقمت بالمدينة زمانا ما رأيت بها قصيدة واحدة صحيحة إلا مصحفة أو مصنوعة"»[1] كما أشار أبو الطيب اللغوي« بأنه لا يوجد علم للعرب إلا في مدينتي البصرة والكوفة، فأما مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فلا نعلم بها إماما في العربية »[2]

ونجد "**الجاحظ**" يقول في مؤلفه "**البخلاء**" «وإن وجدتم في هذا الكتاب لحنا، أو كلاما غير معرب، ولفظامعدولا عن جهته فاعلموا أنّا إنما تركنا ذلك، لأن الإعراب يبغض هذا الكتاب ويخرجه من حده، إلا أن أحكي كلاما من كلام متعاقلي البخلاء وأشحاء العلماء كسهل بن هارون وأشباهه »[3] كما نجد ابن فارس يرثي العربية فيقول: « وقد كان الناس قديما يجتنبون اللحن فيما يكتبونه أو يقرؤونه اجتنابهم بعض الذنوب. فأما الآن فقد تجوزا

[1] عبد الجليل مرتاض. في رحاب اللغة العربية. ص49.
[2] نفسه ، ص 50
[3] عبد الجليل مرتاض. في رحاب اللغة العربية . ص:48

حتى إن المتحدث يحدث فيلحن، والفقيه يؤلف فيلحن،فإذا نبّ ها قالا:«ما ندري ما الإعراب! وا إنما نحن محدثون وفقهاء »[1]

ومما يروى في هذا الباب كذلك أنه حضر مجلس **"الكسائي"** أعرابي وهم يتحاورون في النحو فأعجبه ذلك ثم تناظروا في مسائل صوفية فلم يهتد إلى ما يقولون ففارقهم وأنشأ يقول:

«مازال أخذُ هم في النحوُ عجبنيحتى تعاطوا كلام الزنّج والروُمِ

بمفعلٍ فَعَ َلَا. طاب َ نِ ْ كلَمٍ. كأنه زُجَ َلُ الغربانِوالبُومِ [2]»

فإذا كان الحال مع القدماء على تلك الشاكلة فكيف الحال في هذا العصر **!؟** والجميع يشكو صعوبة اللغة العربية وتعقد قواعدها، ويدعوإلى إمداد اللغة بمعطيات عصرية تُحررها من بعض الصيغ التعبيرية والشكلية التي لا تتماشى وحداثة العصر.[3] وذلك ما جعل القضية تأخذ أبعادا مختلفة.

بين القائمين على اللغة ومتداوليها، فقد سعت بعض الهيئات وقامت العديد من الدعوات بالتأسيس لمشروع تيسير النحو تحت ما يسمى بـ: العربية المعاصرة والتي تقوم مقام العربية الكلاسيكية والتي يرجى لها أن تتماشى مع الاحتياجات المتعددة لمستخدميها فهي "لغة من شأنها أن تتسم بدينامية أكبر وتستجيب لمتطلبات الحياة الحديثة وانطلق المجمعيون من فكرة إصلاح النحو وهي فكرة عكفوا على تحقيقها، بمنهجية خاصة ودعوا إلى مراجعة عامة للعربية تخضع لعملية التنقية،[4] ثم قصر النحو على المستعمل والشائع منه وعدم فصله عن

[1] نفسه، ص50
[2] يوسف بكوش. مرشد الطلاب في النحو والإعراب . ط1. دار هومه . بوزريعة . الجزائر. 2003
[3] ينظر :صالح بلعيد . دروس في اللسانيات التطبيقية . ط5. دار هومه. الجزائر. 2009. ص5
[4] ينظر : نادر سراج. حوار اللغات. ص: 94

العلوم الأخرى بل تعليمه مع النص باعتباره جزءا منه وقد ارتأى هؤلاء بأن المشكلة ليست في النحو ذاته بقدر ما هي في طريقة تعليمه.[1]

وخطت تلك المحاولات خطوات أجرأ عدما انضوى عدد من الكتاب والناقدين والشخصيات العلمية المعروفة بانفتاحها الفكري أمثال "**أحمد لطفي السيد**" و"**طه حسين**" و"**أحمد أمين**" و"**أمين الخولي**" و"**عباس محمود العقاد**" و"**أحمد حسن الزيات**".[2]

فهذا **طه حسين** يقول في هذا الشأن:« قد تغيرت الحياة، وتغيرت العقول وأصبح النحو القديم تاريخا يدرسه الاختصاصيون، ولم يبق من نحوٍ يُسرٍ قريب لتفهمه هذه الملايين من التلاميذ »[3]

لكن ما يلاحظ على تلك المحاولات أنها كانت في أغلبها دعوات مزاجية مرتبطة بخلفيات فكرية مختلفة لكنها تكاد تجتمع كلها على أن العلة في النحو وقواعد اللغة العربية.

وبالتالي يجب العمل على تغييرها لخلق لغة سهلة: هي مزيج من الفصيح السهل والعامي الراقي المهذب. وقد أباحت هذه الاجتهادات الفردية للمجمعيين أن يسروا في النحو تيسيرات فاسدة حتى أنهم يفتون في قضية لغوية ما ثم يعودون إلى تصحيحها بعد عام أو أكثر كما فعلوا في مسألة الاستغناء عن الإعراب التقديري والإعراب المحلي وعدم التمييز بين ما هو معرب بعلامات أصلية وفرعية وتسمية الجزئين الأساسية في الجملة بالموضوع والمحمول

[1] ينظر :صالح بلعيد. اللغة العربية. آلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة. ص.93
[2] ينظر : مصطفى غلفان . اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة. حفريات النشأة والتكوين.ط1. مدارس الدار البيضاء. 2006. ص.125.
[3] صالح بلعيد . اللغة العربية آلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة. ص.94.

وكل ما يذكر في الجملة دونهما يسمى تكملة... إلخ غير أنهم تراجعوا عنها بعد مدة من الزمن.[1]

وكان لهذا المد والجزر أثره الوخيم على حال اللغة بين الأوساط التي شهدت مثل هذه التناقضات في ميدان تعلمها فكان لها أن أنتجت جيلا ناقما على أنظمة اللغة وقواعدها وأصبح المتواصلون لا يعنون بصحة وسلامة ما يكتبونه لغويا سليما من الناجية اللغوية أو غير سليم فأصبحوا يتجّ زون ذلك ويسمحون به، وقد كانوا في البداية يبيحون ذلك للمتكلم إذا أخطأ في كلامه«ويتلمّ سون له العذر فيقال إن الارتجال والبديهة خاناه. »[2]

ثم انتقل ذلك إل الأداء الكتابي بيد أن الكتابة غير الكلام ؛ لأن أخطاء الكتابة يمكن أن تذهب بالمعنىأساسا وا إذا كان المتكلم يبرر خطأه بالارتجال والضغوط النفسية فإن من يكتب لديه متسع من الوقت ليفكر، ويكتب، ويعيد النظر فيما كتب بعيدا عن أي تأثير خارجي، نفسيا كان أو غير نفسي. لذا يختلف الكلام المكتوب عن غير المكتوب بوجوب أن يكون صحيحا خاليا من التحريف والتشويه.

وا إلى جانب الأسباب التي عددناها في قضية الازدواج اللغوي والتي قلنا بأنها دعت إلى هذا التصدع اللغوي واختلال الفصاحة نجد أسبابا أخرى تنضاف إلى ما كنا قد ذكرناه في القضية السابقة.

ويمكننا أن نجمل هذه الأسباب في باب واحد كان بمثابة جسر سمح بتسرب الوهن والقصور إلى جسم العربية وهو باب: "الخطأ الشائع". الذي أصبح يعامل معاملة السليم القويم الذي يقبل دونما ريب أو نفور فما هو الخطأ الشائع؟

[1] صالح بلعيد . اللغة العربية آلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة. . ص95
[2] إبراهيم الخليل. فن الكتابة والتعبير. ص20.

«الخطأ عامة هو الانحراف عما هو مقبول في اللغة بحسب المقاييس التي يتبعها الناطقون والخطأ الشائع هو الذي يرتكب في الحرف اللغوي، لكنه يتداول على أساس أنه لا يحمل خطأ يخل بالأصل، وبذلك يترك أحيانا على تحريفه على اعتبار أنه لا فرق بين الخطأ الشائع المستعمل والصواب المهجور غير المستعمل. بل إن الخطأ الشائع أفضل منه ومن هنا شاعت مقولة: " خطأ شائع أفضل من صواب مهجور»[1]

وينقسم الخطأ الشائع إلى نوعين:

1 . خطأ نظامي: وهو الخطأ الناتج عن عدم المقدرة أو ضعف المكلة، لكنه يهيئ للمتعلم الإستراتيجية التي يتبعها والمنهجية المناسبة لاكتساب الملكة التبليغية، ويُعدُّ هذا النوع من الأخطاء أشد ضررا على اللغة، فيؤثر على مستويات متعددة وأسبابه تعود إلى عوامل عديدة أهمها: الجهل بالقواعد، نقص التدريب والتطبيقات.[2]

2 . خطأ غير نظامي: وهو الخطأ الناجم عن عفوية وتلقائية الأداءوتعد أخطاءً بسيطةً ، ويمكن أن تعتبر من باب الهفوات أو زلات اللسان.[3]

بعض مظاهر الأخطاء الشائعة:

ومن أشهر الأخطاء الشائعة على صفحات التواصل الالكتروني نجد:

1 . **من الأخطاء الصرفية:**

[1] صالح بلعيد. دروس في اللسانيات التطبيقية. ص132.
[2] نفسه . ص132
[3] صالح بلعيد. دروس في اللسانيات التطبيقية . ص133.

صياغتهم للمشتقات على خلاف القاعدة القياسية لها فيصوغون اسم المفعول من الفعل المضارع الذي عينه ألف دون ردّ الألف إلى أصلها، فنجدهم يقولون ملام بدل ملوم ويقولون مهاب بدل مهيب ومـُخاف بدل مخوف. كما يصوغون اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على وزن مفعل.[1]

بدل وزن فاعل جاءت القاعدة القياسية فيقولون خبر مـُسر وطعام مـُقيت وخطب مـُريع والصواب قولهم: سارٌ وطعام قائتٌ وخطب مروعٌ .

ومن ذلك أيضا صرفهم الممنوع من الصرف مثل كلمة مواد وما جاء على وزنها مشدد الآخر مكسور (لّ ومهامّ) في نحو قولهم: (توجد موادٌّ كثيرةٌ في البرنامج المقرر هذه السنة، وقولهم علمنا أننا سندرس موادًّا جديدة هذا العام والصواب عدم صرفها: "أي عدم تنوينها لامتناعها عن الصرف لأنها على وزن مفاعل فيقال توجد موادٌّ كثيرةٌ في البرنامج وعلما أننا سندرس موادَّ جديدةً ...)[2]

2 . **من الأخطاء النحوية** نجد، قولهم هذا سابق لأوانه والأصح القول هذا سابق أوانه لأن الفعل سبق يتحدى بنفسه دون الحاجة إلى تحديته بحرف جر، وكذلك قولهم عسى أن يحل السلام" والأصح " عسى السلام أن يحل"؛ لأن عسى من أفعال الرجاء التي تعمل عمل كان وترتيب معموليها ينبغي مراعاته.[3]

كما نجد أخطاءً أخرى كجرهم الاسم بعد "حيث" والأصح رفعه على الابتداء وجر لفظة دون بقولهم "قاتل بدون سلاح" والأصح "قاتل دون سلاح" ونجدهم كذلك يعرفون أداة

[1] عبده الراجحي. التطبيق الصرفي. ط1. دار النهضة العربية. بيروت، لبنان ، 2004.
[2] يوسف بكوش. مرشد الطلاب في النحو والإعراب . ص201.
[3] صالح بلعيد. دروس في اللسانيات التطبيقية. 131.

الاستثناء غير والأصح تعريف الاسم بعدها فنقول رسب الطالب غير المهتم بدل " رسب الطالب الغير مهتم" وما أكثر هذا الأخطاء.

وما أشيعها في هذا الباب وما أصعب تقويمها وتخليص اللغة منها.

3 . **الأخطاء الإملائية** : ويشيع منها :

1 . إهمال الفرق بين همزتي الوصل والقطع فقد بات أمر إثبات الهمزة أو حذفها سيان.
2 . عدم مراعاة حركة الهمزة وسط الكلمة وحركة ما قبلها فيكتبونها على الألف في محل كتابتها على النبرة كما هو الحال في كلمات مثل هيئة وبيئة، نجدهم يكتبونها بهذا الشكل "هيأة" أو يكتبونها على السطر بدل كتابتها على الألف المقصورة في آخر الكلمة شاطئ، يكتبونها على هذا الشكل شاطىء.

أضف إلىذلك إهمالهم قواعد التاء المربوطة والتاء المبسوطة[1] وعدم التفريق بين الضاد والظاء وألف التنوين في النصب مثل تلميذاً ورجلاً، نجدهم يثبتون هذه الألف دوما في كلمات لا تثبت فيها لكونها سبقت بحرف مد والقاعدة الإملائية تنص على عدم توسط الهمزة ألفين فيكتبون كلمات مثل مساءً وصفاءً على هذا الشكلمساءا وصفاءا.

فضلا عن العديد من الأخطاء التركيبية والتعبيرية التي يضيق بنا المقام عن عرضها ومناقشتها، لكننا أردنا من هذا العرض الوجيز لنوعية الأخطاء التي يقع فيها أولئك المواصلون إثارة تساؤل هام وهو: هل يستقيم أن نتجوّز تلك الأخطاء؟ ولا نرى فيها من بأس وضرر على اللغة؟ ونسلّم بأمر تيسير النحو وعدم التعصب للضوابط اللغوية.

لكن تجدر الإشارة إلى كل من ينادي بمشروعية تيسير النحو بألا يتخطى حقيقتين.

[1] ينظر :إبراهيم خليل. فن الكتابة والتعبير. ص:27.

أولاهما: أن النحو وضع في الأساس لحفظ القرآن الكريم من فهمه بطريقة تجانب الصواب إذ يبقى التعامل مع القرآن الكريم يتطلب الحذر كل الحذر في ذلك فالخطأ في حركة بسيطة يمكن أن يذهب بالمعنى برمته، ولنا أن نتساءل الآن كيف يمكننا أن نتساهل مع القواعد والضوابط النحوية !؟

والثانية:« أن ذلك البناء الذي أقامه النحاة العرب قد صمد للتطبيق منذ القرن الثاني للهجرة. حتى اليوم وهذا ما يؤكد ما لأولئك الأفذاذ من فلسفة حقيقية في دراستهم اللغوية وفهم واعد لما سنوه من قواعد وقوانين للغة العربية وقد تم لهم ذلك بعد استقراء مسموع اللغة وتقليبه على أوجهه حتى استقام لهم هذا البناء المحكم الذي حفظ العربية وصانها من الشوائب، ومن هنا فإن أية دعوة للتيسير يجب ألا تكون بالخروج على صحة اللغة وسلامتها وقواعدها الكلية الأصلية »[1]

ومن بين الحلول التي طرحت للحد من هذه الزاهرة نجد« برنامج " **مصحح الأخطاء الآلي**" الذي يرافق الحاسب الشخصي أو نظام النوافذ، يسمى ذلك بـ" **المدقق الإملائي**" وهو مجموعة متكاملة من البرامج المدمجة التي صممت لتلبية احتياجات الاستخدام الشخصي والأغراض التعليمية وفق التقنيات التي تعمل فيها أنظمة تشغيل عمل مختلفة للحاسب الشخصي في كل النوافذ المطورة حديثا لتقديم تصحيح للنصوص

فهي إذن تقنية تسهل على المستخدم الكتابة الصحيحة وتجنبه الأخطاء اللغوية وتستخدم كذلك لتدقيق النصوص بالمدقق الإملائي الذي يعمل على اكتشاف الخطأ. ويقوم بتصحيحه بعد أن نأمره ليقدم لنا البديل الصحيح، وإن عجز عن ذلك يقحم مجموعة من المقترحات

[1] هادي نهر اللغة العربية وتحديات العولمة ص:146

التي تكون بديلا عن الخطأ، وهذه البدائل يقدمها وفق الحقول التي ينتمي إليها الخطأ أي أغلب الأخطاء المتوقعة.[1]

يحفظ البرنامج هذه الأخطاء في ملف يعود إليها المستخدم لو شاء أن يراجع أخطاءه المكررة حتى يتجنبها مستقبلا، مما يجعل البرنامج وسيلة تعلم مفيدة، ومن محاسن هذه التقنية أنها تمكننا من الإضافة إلى ذلك المخزون رصيد آمن والتصحيحات الأخرى التي لم تدمج في ذاكرة المدقق الإملائي.

لكن هذه التقنيةلم تحدّ من ظاهرة الأخطاء التي يرتكبها المتواصلون لسببين رئيسيين: أولهما: هو إعراضهم عن استخدامها واللجوء إليها لكونها تبطئ من عملية الدردشة التي يفضلون إجراءها بسرعة، إضافة إلى عدم اهتمامهم بما يرتكبونه من أخطاء

[1] ينظر :صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية. ص:166

أنها عُدت من باب المقبول الجائز كما قلنا.

ويعود السبب الثاني إلى الصعوبات التي تعترض هذا المدقق التي تتمثل فيما يلي:

. افتقار البرنامج إلى المدقق النحوي والأسلوبي.

. النقص أحيانا في البديل المقدم للتصحيح.

. صعوبة معرفة الخطأ الشائع.

. عدم التحكم في كل الأخطاء.

. صعوبة الوصول إلى أخطاء السياق والكلمات المكررة قصدا[1]

لكن تبقى مسؤولية تفشي هذه الأخطاء الملقاة على عاتق كل متواصل يرتكبها ويُسهم في انتشارها والعادة طبيعة إنسانية يمكن استغلالها في ما هوفيد ؛ إذ يمكن تعوّد الصواب بدل الخطأ، يقول أحد الدارسين في هذا السياق:« واجب أن أبدي رأيي في تعليم اللغة العربية، هو أن محاولة تيسير اللغة العربية، وتسهيل أصولها من نحو وصرف محاولة مخفقة، لأنها تؤدي إلى التردي والتراخي والتفاهة والتفكك والركاكة، ونحن نؤثر الصعوبة والعقبات لأنها تشحذ العزائم وتشحذ الانتباه، وتتحدى الإرادة المتوثبة ولابد في ذلك من اعتماد التراث العربي الأصيل، وإن الانجليز مازالوا متشبثين بشعر **"شكسبير"** مع أن لغتهم الدارجة تختلف عن لغته، وإن الفرنسيين مازالوا متمسكين بقراءة **"كورني"** و**رسين** و**موليير** مع أن تراكيب

[1]صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية. ص:166

لغتهم العصرية وذلك كله حفاظا على خصائص اللغة ما أمكن وعلى نماذج البيان الأصلية وعلى تراكيب التعبير السليمة المفيدة».[1]

[1]صالح بلعيد. اللغة العربية آلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة. ص

4 . شكل الكتابة العربية:

وبخلاف القضايا السابقة قد لا نجد نظيرا واضحا لهذه القضية بين القضايا اللسانية القديمة، فلن يسعنا بعد ذلك إذن التأصيل لها وتتبع جذورها في تراثنا العربي.

وعلى الرغم من أن حضور هذه القضية حديث على الساحة اللغوية، إلا أننا نعدها من أكثر القضايا إثارة للجدل، ولربما المخيفة كذلك، ذلك أن التشوه الذي طال اللغة في هذه الظاهرة يبدو أبشع والضرر الذي لحقها منها يبدو أجسم، إذ لم تكتفي الدعوات المنادية بعصرنة اللغة العربية بتقبل العامية وتهجين العربية بلغة أجنبية وتسويغ الأخطاء النحوية الشائعة فحسب، إنما دعت كذلك « إلى اتخاذ اللغات الأجنبية لغات للدرس في الإفهام العلمية في الجامعات وطرح الحرف العربي واستبداله بالرسم اللاتيني»[1]

وذلك ما تعتمده هذه الأشكال في التواصل التي نراها اليوم على صفحات البريد الالكتروني ومواقع التواصل الاجتماعية فقد صارت اللغة العربية تحضر في سياق مهلهل بحروف لاتينية بدل الحروف العربية، فكأنها يسعى هؤلاء إلى إخراج اللغة من جسدها وسلخ جلدها عنها ليصبوها في قوالب تتلاءم مع أذواقهم ومستوياتهم التواصلية العصرية. كما رأينا مع ما ورد من أمثلة عن هذه الظاهرة في رسائل الدردشة الالكترونية

ومن المعروف أن التواصل اللغوي عبر الانترنت يمكن أن يتم وفق شكلين منطوق ومقروء. لكننا نرى أغلب أشكال التواصل على تلك المواقع تتم في شكل مكتوب لاعتبارات عديدة لا حاجة إلى تعدادها لكن هذا الشكل المكتوب الذي نقف أمامه في تلك الأشكال التواصلية يبدو غريبا للغاية **!؟** والداعي إلى الغرابة فيه جانبان: الأول هو حضور اللغة فيه

[1] هادي نهر . اللغة العربية وتحديات العولمة . 136

على وجهين متناقضين معاني عربية في قوالب لاتينية، والثاني هو سرعة تقبل هذا الشكل وجعله بحق أداة قابلة للتواصل والعمل به من قبل شريحة واسعة من المجتمع، فلم يستدع التواضع على هذا النظام اللغوي الجديد جهودا مجامع لغوية ولا لهيئات متخصصة، فسرعة ابتكاره وقابليته للتواصل تجعلنا نُعلّق الآلاف من علامات التساؤل والحيرة التي تبحث في دواعي حضوره وعوامل تفعيله في مختلف الأوساط التواصلية المتباينة.

لا شك في أن الباعث على ابتكار شكل مختلف للكتابة العربية ينبع تحديدا عن صعوبة قواعد الكتابة العربية، وهي ذات الصعوبة التي كانت محل نقاشنا في القضية السابقة، وفي هذا السياق يشير أحد الباحثين بقوله: «... الطالب غالبا ما ينهي دراسته دون أن يتمكن من إتقانها، ومن ثم عدم بلوغ الأهداف المرجوة من تعلمها، فهو يشعر بشيء من النفور لدى إقباله على دراسة الفصحى. من هنا يبقى إتقانها ضعيفا نسبيا لدى الطلاب، وهذا الموقف ينشأ، من جهة عن مشاكل إتقان الكتابة».[1]

ولربما لا تكون مشاكل وصعوبات كتابة اللغة العربية السبب الوحيد الذي يقف وراء نشوء هذا الشكل المبتكر في الكتابة إذ تقف بواعث أخرى خلف هذه الظاهرة والتي تمكننا أن نردها إلى الإمكانات التقنية المتوافرة في أجهزة التواصل. والمتتبع لنشوء هذه الأشكال يجد أنها استعملت في البداية مع التواصل الهاتفي للأجهزة الخلوية عبر ما يعرف بالرسائل القصيرة - SMS- إذ لا توفر جميع هذه الأجهزة إمكانية التواصل باللغة العربية لعدم توافر الحروف العربية عليها. والحل البديل للتعامل مع هذه الأزمة التواصلية لذوي اللسان العربي كان استعمال الحروف اللاتينية لتمثيل المنطوق للغة العربية.

[1] نادر سراج. حوار اللغات. ص:88

لكن يعترضنا هنا تساؤل آخر لدى معاينتنا لتلك الأشكال اللغوية إذ لا نجدها ماثل الحروف اللاتينية فحسب إنما نجدها كذلك موفقة برموز رقمية فما الداعي وراء استخدام الأرقام؟ الإجابة تكمن وراء غياب بعض الفونيمات المتوافرة في اللغة العربية عن اللغات اللاتينية. فاللغة الفرنسية مثلا: لا تضم في أبجديتها ما يقابل صوت الخاء الحاء والجيم والقاف والضاد. أما غياب هذه الأحرف فيما يستخدمه المتواصلون كبديل عن أحرف اللغة العربية، فإنهم سيلجأون لبديل ثالث وهو الأرقام.

قلنا بأن تلك الأشكال الكتابية مثلت حلا بديلا لأزمة تواصلية يغيب فيها شكل الحرف العربي من أجهزة التواصل التي تكون غير مزودة برموز كتابية للعربية. لكننا أصبحنا نجد هذه الأشكال اليوم حاضرة مع أجهزة توفر مختلف الرموز الكتابية المطلوبة ؛ فلوحة المفاتيح المتصلة بالحاسوب تتيح رموزا عديدة لأحرف لاتينية وعربية وعلامات وقف وترقيم وكل ما يحتاج إليه المستخدم.

إذن فما السبب الآن وراء اعتماد تلك الأشكال وقد زالت الحجة والحاجة إليها **!؟**

لعل الجواب يكون لكون المتواصلين قد اعتادوا هذا النمط في التواصل أو قل أنه أصبح موضة لديهم وشكلا عصريا متداولا ورائجا، أو لعلهم يفضلون هذا النمط ليغطوا عن عجزهم في استحضار لغة مضبوطة ومبرأة من الأخطاء اللغوية، وهذا الشكل هو الأنسب والممر الأسرع لتجاوز مختلف الصعوبات الكتابية للغة كاللغة العربية.

قد أول صعوبة أو مشكلة تعترض متعلم الكتاة للغة العربية هي" أننا نكتب أحيانا ما لا تقرأه أبدا ؛ فمثلا نحن نكتب الألف الطويلة في نهاية الكلمة ولا نلفظها البتة بعد واو الجماعة في ضمير الغائب للجماعة، كما في الفعل الماضي "أكلوا" وفي المقابل وفي حالات أخرى

تقرأ ما ليس مدونا، فالحرف المشبه بالفعل لكنّ " يقرأ عادة مع صائت طويل (ألف ممدودة) كما لو أنه يكتب "لاكن"

وينسحب الأمر على اسم الإشارة كما لو أنه يكتب "هاذاّ" أي مع ألف ممدودة.[1]

أما عن تساؤلنا عن المقاييس التي جعلت هذا الشكل مؤهلا للتواصل على هذا النحو ومقبولا وذا فاعلية أيضا، فإننا نستحضر شيئا عن خصائص اللغة العربية التي تعرف بكونها رموزا ودوال يتواضع عليها المجتمع وإذا كان المجتمع كهذا المجتمع الذي نشهده اليوم، مجتمع عالمي يعيش " في قرية صغيرة" كما يقولون أو يندمج في عالم افتراضي يختصر الزمن والمسافة فإنه لم يجد عقبات كثيرة في الإصلاح على رموز لغوية جديدة كلما تهيأ له ذلك وحتى إذا كانت هذه الظاهرة اللغوية التي ندرس محصورة في بلد من بلدان المغرب العربي **كالجزائر**، فإننا على يقين بأن هناك في مكان ما يمكن أن يكون شبيها ومثيلا لهذه الظاهرة. ويقدم **أندريه مارتينيه** شرحا تفصيليا يتفق مع ما نشير إليه فيقول:" سنتكلم عن الكتابة دون التردد، حيث يستعيد الشكل الكتابي الانبناء الأول للغة أي انبناء وحدات المعنى أو المونيمات. وهذا الأمر يفترض في النظرية، أن رسما خاصا يقابل كل وحدة

موصوفة، في المنطوق بمعناها وشكلها وفي التطبيق، ليس هناك صعوبة على الإطلاق في إيجاد معامل مرسوم لمونيم، مثل: Soleil(شمس) أوMontagne(جبل) يشير إلى واقع مدرك عيانا فدائرة تخرج منها الشائعات، بالنسبة إلى الشمس، وخط منكسر بالنسبة إلى الجبل، يمكننا بداية أن نقيم العقبات مع احتمال تبسيطها بمرور الزمن إننا نواجه هنا

[1] نادر سراج. حوار اللغات . ص: 89.

ما نسميه رموزا فكرية مثل حرف يمثل كلمة كاملة كـ: & التي تعني (and) و(et) و$ التي تعني الدولار" [1]

وقد نجد هذه الظاهرة التي نقف بإزائها الآن تلبية لدعوة خفية أخرى هي ابتكار شكل مكتوب يوافق الشكل المنطوق تماما شكلا لا يحفل بجميع القواعد الإملائية و النحوية والصرفية التي ترهق المتواصلين وتشق عليهم كثيرا في أوان يكونون فيه على عجلة من أمرهم فغايتهم تبليغ رسالة يرغبون في أن يصل مضمونها ومفهومها إلى المرسل إليه لتحقيق الغابة التواصلية الأساسية وهي التبليغ، وحجة هؤلاء تصدر عن حقيقة أسبقية المنطوق عن المكتوب في اللغة ويمكن من ثمة – على حد رأيهم- ابتكار أي شكل مكتوب يستوعب المعنى المنطوق ليتحقق التواصل المنشود.

[1] أندريه مارتينيه . وظيفة الألسن وديناميتها. ت: نادر سراج . ط1.المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان. 2009. ص: 173.

خاتمـة

أما وقد أنهينا هذا البحث اليسير في شأن لغة التواصل الالكتروني من حيث نوعُها وخصائصُها والآثار المترتبة عنها، فإنه يسعنا بعد هذا أن نخلص إلى جملة من الملاحظات التي يمكن عدها بمثابة إجابات عن تلك الإشكاليات التي حاولنا إيجاد ما يشبه إجابات لها في رحلة هذا البحث الوجيز.

1- أن الشبكات الاجتماعية تمثل وسيطا تواصليا فاعلا مبنيا على أسس عالم افتراضي يضعنا أمام تحديات جديدة ينبغي التنبه لها وإحسان التعامل معها وبخاصة من قبل المثقفين.

2- أن اللغة ما تزال الأداة الفاعلة في أدوات التواصل الإنسانيو هي المكون الرئيسي في العملية التواصلية.

3- أن اللغة العربية الفصحى قد تراجعت بشكل رهيب في ميدان هذا الوسيط التواصلي الإلكتروني.

4- أن هناك حرية واضحة على مستوى استخدام اللغة التواصلية عبر تلك المواقع والشبكات من إعراض عن الالتزام بقواعد وضوابط اللغة الفصيحةو عدم اهتمام بسلامة التعبيرو جمالية اللغة ، مما يجعلنا نقف على العديد من الإشكالات اللغوية التي قد تعمل على تشويش سنن الرسالةو عدم بلوغها بشكل واضح للمتلقي.

5- أن المظاهر التي ارتفعت على تلك اللغة قد تمخضت عن بروز قضايا لسانية شائكة ومثيرة للجدل،و أن تلك القضايا وإن كان لها نظير في التراث النقدي العربي فإنها تحظر اليوم بشكل أجرأ وتفرض وجودها بقوة أكبر.

6- أن تلك القضايا سعت إلى تبنِّي وتسويغ هذه الأشكال التواصلية التي نراها اليوم من إحلالٍ للعامية محل الفصحى بعد شيء من التهذيبو الصقل،وبقاءٍ الفصحى لغة للكتاب المقدس والشعر واستحضار سياقات لغوية تُقحم الألفاظ الأجنبية جنبا إلى جنب مع

الألفاظ العربية بدعوى عصرنة اللغة، إلى قبول الإتيان بالأخطاء الشائعةوعدّ ها من باب الصواب المجاز بدعوى تيسير النحو وتذليل صعوبات اللغة.

7- أن المجتمع الجزائري يستأثر بقضية غريبة لم يعنى بها من قبل اللسانيين برغم أنها من الخطورة بمكان على اللغة ؛ لكونها تذهب بالقوالب اللغوية العربية وتستعيض عنها بحروف لاتينية أو برموز رقمية،و الباعث على ذلك كان في البداية ضرورة تقنية خاصة بالأجهزة التي يغيب فيها الحرف العربي ليصبح فيما بعد عادة رائجة وموضة عصرية، تفضلها الأغلبية الساحقة من جمهور المتواصلين وبخاصة الفئة الشبابية التي تكون على قدر محدود من الثقافة

وفي الختام نشير إلى أنه من المحتمل جدا ألاّ يتوقف واقع اللغة العربية عند هذه الحال، فقد يأتي زمان نأسف فيه عليها أسفا مضاعفافي حال لم يُ تدارك هذا الوضع من قبل الهيئات المتخصصة،إذ يمكن لها أن تولي اهتماما جادًّا لهذا الأمر وتوجه جهودها نحو الاعتناء بهذا الفضاء الإلكتروني الذي أصبح يمثّل المنبع الثقافي الوحيد تقريبا لجيل اليوم، إذ يمكن استغلال مناحيه المفيدةو الفعالة في جوانب عديدة.

وإن كنا نسعى فعلا إلى إيجاد " لسان عربي " مشترك يتلاءم مع ظروف العصر ويؤدي دوره التواصلي على أكمل وجه، فما علينا سوى الاهتمام باللغة الفصيحةو الكف عن تعداد جوانب صعوبتها ومواطن استعصائها.

أولا : المصادر :

1- القرآن الكريم

2- شبكة الانترنت

3- ابن جني أبو الفتح عثمان . الخصائص . تح : عبد الحميد هنداوي .المجلد1. ط2.دار الكتب العلمية، بيروت، 2003

4- عبد الرحمن ابن خلدون .المقدمة . ط 8 . دار الكتب العلمية. بيروت، 2003

ثانيا : المراجع العربية :

4 - أبو السعود أحمد الفخراني. من أصول فقه اللغة – اللهجاتو التعريبو الازدواج اللغوي-. ط1. دار الكتاب الحديث ،القاهرة، 2010.

5- إبراهيم الخليل. فن الكتابة والتعبير. ط1. دار المسيرة ، عمان ، 2008.

6- بلقاسم بلعرج. الدارجة الجزائرية وصلتها بالفصحى –دراسة لسانية للهجة بني فتح (جيجل) -. ط1. مديرية النشر لجامعة قالمة ، 2008 .

7- تيسير أبوعرجة. وسائل الإعلام – أدوات تعبير وتغيير -. ط1. دار أسامة.عمان، 2012.

8- سعيد يقطين. من النص إلى النص المترابط – مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي-. ط1. المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2005.

9- سمير كبريت اللغة العربية وا ٍعداد رجال الإعلام .ط1. دار النهضة العربية بيروت، 2010.

10- صالح بلعيد. دروس في اللسانيات التطبيقية. ط5. دار هومه ،الجزائر،2009 .

11- صالح بلعيد . اللغة العربية آلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة . ط1 . ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر، 1995 .

12- صالح خليل الصقور.الإعلام والتنشئة الاجتماعية. ط1. دار أسامة ، عمان 2012 .

13- عبد الجليل مرتاض . في رحاب اللغة العربية . ط1 . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر ، 2004 .

14- عبد الرزاق محمد الديلمي . الصحافة الإلكترونية والتكنولوجيا الرقمية.ط1. دار الثقافة، الأردن،2011 .

15- عبده الراجحي . التطبيق الصرفي . ط1.دار النهضة العربية. بيروت، 2004.

16- عبير الرحباني . الإعلام الرقمي(الإلكتروني). ط1 .دار أسامة.عمان، 2012 .

17- عزام أبو الحمام . الإعلام و المجتمع . ط1 . دار أسامة . عمان ، 2011 .

18- عمار ساسي . اللسان العربي وقضايا العصر . رؤية علمية في:الفهم، المنهج، الخصائص، التعليم،التحليل . . ط 1. عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2009 .

19- محمد كشاش .علل اللسان وأمراض اللغة وانعكاساتها الاجتماعية . رؤية لغوية إكلينية - . ط 1. المكتبة العصرية ، بيروت ، 1998 .

20- محمود حامد خضر. الإعلام والأنترنت. ط1. دار البداية ، عمان ، 2012

21- مصطفى غلفان.اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة – حفريات النشأة والتكوين– .ط1. مدارس الدار البيضاء. 2006.

22- مي العبد الله . الاتصال عبر عصر العولمة – الدور و التحديات الجديدة - . ط2 . دار النهظة العربية . بيروت ، 2001

23 . هادي نهر . اللغة العربية و تحديات العولمة .ط1. دار النهضة العربية . بيروت، 2004 .

24ـ يوسف بكوش. مرشد الطلاب في النحو والإعراب . ط1. دار هومه . بوزريعة . الجزائر. 2003 .

ثالثا : المراجع المترجمة :

25– أندريه مارتنيه. وظيفة الألسن و ديناميتها ت : نادرسراج. ط1. المنظمة العربية للترجمة. بيروت – لبنان ، 2009.

26. دبليو طوني بيتس و قاري بول . التعليم الفعال بالتكنولوجيا . ت : إبراهيم يحي الشهابي . ط1 . دارالعبيكان للنشر.الرياض ، 2006 .

27 . جاك دريدا . أحادية الآخر اللغوية . ت : عمر مهيبل . ط1. الدار العربية للعلوم ناشرون. الجزائر، 2008 .

المحتوى **الصفحة**

مقدمة.....**أ/ج**

تمهيد.....05

الفصل الأول : أشكال التواصل الالكتروني و خصائصها.....**07**

أ- مواقع التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت.....**08**

1- مفهوم الانترنت.....08

2- خدمات الانترنت.....08

3- مفهوم الشبكات الاجتماعية.....09

4- أشهر مواقع التواصل الاجتماعي.....10

1 . موقع فيس بوك.....10

2 . موقع تويتر.....11

3 موقع يوتيوب.....12

5- خصائص التواصل عبر المواقع الإلكترونية.....13

ب- عرض لنماذج عن رسائل الدردشة و مقاربتها.....17

1- نموذج عن الفئات المثقفة 18

2- نموذج للفئة العامة.....26

. أهم الملاحظات المسجلة عن النماذج التواصلية.....29

أ . الفئة المثقفة.....29

ب . الفئة العامة.....31

الفصل الثاني: القضايا اللسانية القائمة حول التواصل الالكتروني.....34

1- الازدواج اللغوي.....**35**

أ . طبيعة العلاقة بين الفصحى والعامية.....37

1 . أوجه التقارب.....37

2 . أوجه الاختلاف.....38

ب - آثار العامية وتبعاتها على الفصحى.....42

2- تهجين اللغة.....44

3 . تيسير اللغة.....52

4 . شكل الكتابة العربية.....63

خاتمة.....67

المصادر والمراجع.....70

فهرس المحتويات.....74

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى محاولة إنشاء مقاربة علمية للغة العربية الحاضرة في وسائل التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت ،من خلال إجراء فحص ومعاينة لنماذج من رسائل الدردشة عبر ثلاثة مواقع إلكترونية، **(فيس بوك وتويتر ويوتيوب)**، فهو يبحث من ثمة في الآثار المترتبة عن تلك الأساليب التواصلية على سلامة اللغة العربية وفصاحتها.

وتتوزع هذه الدراسة على فصلين يُعنى الأوّل منهما بالاقتراب من أشكال التواصل الإلكتروني وبتعداد أهم الخصائص التي تقدمها فيما يبسط الثاني جملة القضايا اللسانية القائمة حول تلك الأشكال من التواصل الإلكتروني لتنتهي عند خاتمة تعدد أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

Résumé :

L’objectif de cette recherche et de réaliser une rapproche scientifique de la langue arabe moderne dans les réseaux sociaux sur le net, à travers la consultation de quelques messages de discussion (chate) depuis trois sites électroniques (**face book**, **tweeter et youtube**), donc elle cherche les effets qui résultent de ce type de communication et son effet sur la qualité de langue arabe.

La recherche se divise en deux chapitre : le premier a l’objet d’étudier les différents types de communication électronique notamment leurs caractéristiques, le deuxième chapitre s’intéresse plus au linguistique. Finissant par une conclusion qui englobe les résultats de cette recherche.